تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

الأستاذ محمد لوكيلي في ذمة الله تعالى

ص6

الشيخ عبد الله بلمدني يحاضر بفاس في موضوع : فن الخطابة والتبليغ

ص13

المحجة

نصف شهرية جامعة

3 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

AlmahajjaJournal almahajjafes@gmail.com www.almahajjafes.net

المديرالمسؤول : د. عبد العلي حجيج 19 صفر 1437 هـ - 02 دجنبر 2015م العدد 447

افتتاحية

التربية على أخلاق الإسلام هي أساس الخير والسلام

الإنسان كائن أخلاقي، وفي الأخلاق تكمن إنسانيته وبها تكمل، وبالأخلاق تصفو حياته الاجتماعية وتزكو. ولا يتصور الإنسان إلا كائنا أخلاقيا. والأخلاق كما تكون فردية تكون جماعية، وكما تكون مع الله جل جلاله تكون مع الناس وسائر المخلوقات، وكما تكون في الخلوة تكون في الجلوة.

والأخلاق هي التجسيد العملي للفكر والمعتقد، فصلاح الأخلاق وفسادها تابع لصلاح الاعتقاد وفساده طردا وعكسا.

فالأخلاق في الإسلام صورة للتكامل بين الإيمان والسلوك، وعنوان لصلاح باطن المسلم، ودليل على رسوخ الإيمان والعلم بالله تعالى وبدينه ومقتضيات ذلك. والتلازم بينهما كالتلازم بين الأثر والمؤثر، فلا إيمان إلا وله أثر أخلاقي في النفس والسلوك، ولا سلوك إلا وهو أثر من آثار الإيمان، فعلى قدر استقامة الإيمان تكون استقامة الخُلُق، ألم يقل الرسول ﷺ: «لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ»، وقال أيضا: «البر حسن الخلق».

والتخلق بما شرع الله تعالى من أخلاق كريمة وفضائل قويمة شرط من شروط الكرامة والمكانة الاجتماعية، وشرط من شروط الترقي في مدارج القرب من الله تعالى؛ قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا» (رواه الطبراني والترمذي)

ولا يخفى ما صار إليه حال الأخلاق في زماننا من انحطاط قدرها وإزراء بأهلها وخرق لمبادئها وانحراف عن فضائلها، ولم تعد الفضائل أولويات في التربية داخل الأسرة والمدرسة والحياة، ولقد سارت الحياة المعاصرة سيرا ماديا جعلت من الأخلاق مجرد تقليد اجتماعي وتاريخي متجاوز ولا علاقة له بالحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تقوم على البعد المادي والنفعي، فأبعدت الأخلاق عن الحياة كما أبعد الدين.

ويغرق كثير من الناس في تحليل ظواهر الانحراف الأخلاقي ويتفننون في ردها إلى أسباب التفكك الأسري أحيانا، وإلى أسباب اقتصادية (فقر، ضعف الدخل الفردي، البطالة ...) أو إلى أسباب أخرى سياسية أو قانونية.. وهي لعمري اجتهادات وقفت عند القشور واكتفت بظواهر المشكل وأعراضه ولم تتجاوز ذلك إلى العلة الأُولى والسبب الأَوْلى. إن مشكلتنا الأخلاقية راجعة بالأساس إلى ضعف التربية الإيمانية التي من شأنها إذا أقيمت حق الإقامة أن تخرج ما يلي :

- الإنسان الصالح في نفسه المستقيم خلقا مع ربه ومع الخلق جميعا كل على حسب قدره وحقه. العامل بالقرآن الكريم والمقتفي أثر وسنة وسيرة الرسول ﷺ الذي «كان خلقه القرآن» فكان بذلك أكمل الناس أخلاقا.
- الأمة الصالحة المستقيمة على شرع الله تعالى، والعاملة بدينها في أفرادها وهيئاتها ومؤسساتها، المتخلقة بمكارم الفضائل مع أبنائها وغيرهم.

وعليه فإن الأخلاق جزء من منظومة إيمانية كلية لا ينفصل فيها الدين عن الدنيا، ولا المعاملات عن العبادات ولا الإيمان عن العمل، ولا ينعزل فيها الفردي عن الجماعي.

وعليه فإن أي مشروع يروم إصلاح ما فسد في هذه الأمة عليه أن يضع في أولى الأولويات التربية على الإيمان بالله جل وعلا وما يدخل ضمنه من أركان أخرى، والتربية على تخلق العباد مع رب العباد بغرس قيم الصلة بالله تعالى وحبه والخشية منه والرضا بما شرع، فإن مناهج التربية في مجتمعاتنا أصبحت فقيرة جدا من غرس القيم الإسلامية ذات النفع الدنيوي والأخروي، والظاهر والباطن، فرديا وجماعيا، جزئيا وكليا.

- ألا فهل من راغبين صادقين في إصلاح البلاد والعباد بالعودة بالجميع إلى التمكين لدين الله تعالى تمكينا صحيحا قويما في الفهم والسلوك والالتزام؟!
- ألا هل من مراجعة لأزمتنا الأخلاقية في بعدها الشمولي والكلي والعميق وليس في قشورها وظواهرها بربط العباد بالله حقا وصدقا؟!
- ألا من جهود تعود بمؤسسات التربية والتنشئة في بلادنا إلى تبوؤ مكانتها وأداء رسالتها بغرس قيم الإسلام، وإنتاج المسلم القوي الأمين، الراشد الشاهد والأمة الراشدة والشاهدة؟!. وصدق الله رب العزة حين قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: 104)

الإيمان بالله ربّاً ومقتضياته من خلال آية الكرسي

ص 2

الدعوة إلى الهدى: كيفيات ومقاصد

ص 3

مسلمو الروهينجيا : الهاربون من القهر بدون وطن

ص 9

وجدة : ندوة فكرية عن الشيخ محمد الغزالي ومنهجه الإصلاحي

ص 9

الإيمان بالله ربّاً ومقتضياته من خلال آية الكرسي 2/1

د. محمد محتريم

تقديم:

هذه الآية المباركة تعتبر أعظم آية في كتاب الله تعالى. وجاءت في أطول سورة على الإطلاق (سورة البقرة). وهي آية شأنها جليل، وقدرها عظيم، عباراتها وجيزة لكن دلالاتها عميقة، ومعانيها غزيرة. تتضمن خلاصة التعريف بالله ﷻ في جمال ألوهيته وجلال ربوبيته.

ذكر في فضلها أحاديث كثيرة فيها الصحيح وفيها الضعيف. ومما صح من ذلك:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»؟ قَالَ : قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»؟ قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» (مسلم).

وفي رواية: «... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلَكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ»، (أحمد، وصححها الألباني في الصحيحة برقم (3410)).

وقال أبو أمامة الباهلي ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، إِلا الْمَوْتُ».

أخرجه النسائي في السنن الكبرى، والطبراني في المعجم الكبير، وابن السني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (1595).

بيان عام للآية:

افتتحت أعظم آية في كتاب الله بأعظم كلمة يتكلمها متكلم عبر التاريخ «**الله لا إله إلا هو**». هتف بها الأنبياء ودعوا قومهم ليهتفوا بها ويشغلوا ألسنتهم بذكرها دون كلل أو ملل. جاهدوا من أجلها القريب والبعيد، الصديق والعدو، وتحملوا كل أنواع الأذى والشدائد، وهم خير خلق الله على وجه الأرض، لإثباتها وترسيخها في قلوب الناس، والعمل بمقتضياتها ظاهرا وباطنا. كيف لا وهي سر الفلاح في الدنيا والآخرة ومفتاح الفوز بالجنة. كل الحقائق في الوجود، والكلام الذي ورد قبلها أو بعدها في كتاب الله إنما ذلك بيانات وتفصيلات ومقتضيات لهذه الكلمة العظيمة التي تضمنت إثبات الوحدانية لله الواحد الأحد، وتدعو إلى إفراده بالعبودية دون سواه، فهو رب العالمين وإله المخلوقين، وهو وحده الجدير بأن تتعلق به القلوب وتلجأ إليه تذللا وتضرعا وافتقارا ومحبة ورغبا ورهبا، ومن فعل غير ذلك فإنما هو الشرك والخسران المبين والعياذ بالله.

أعقبها مباشرة ذكر ما يرجح أنه الاسم الأعظم «الحي القيوم». فقد ورد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور من القرآن ثلاث: في البقرة، وآل عمران، وطه».

قال القاسم: «فالتمست في البقرة، فإذا هو في آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، وفي آل عمران فاتحتها: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، وفي طه: ﴿و عنت الوجوه للحي القيوم﴾. أخرجه ابن ماجة والحاكم وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

فهو سبحانه «**الحي**» الحق. وحياته حياة ذاتية، غير مكسوبة من مصدر آخر، حي أصالة لا تبعا، بل حياة الأحياء من الخلائق كلها إنما تستمدها منه ﷻ. كما أن حياته سبحانه أزلية لا بداية لها وأبدية لا نهاية لها. وهي مطلقة من الخصائص التي تتميز بها حياة المخلوقات لأنه سبحانه ليس كمثله شيء.

«**القيوم**» وهذه صفة تدل على أنه سبحانه قائم على كل شيء، وأن كل شيء قائم في وجوده على إرادة خالقه وتدبيره.

بعد هاتين الصفتين التين تشكلان في مجموعهما و مع ما قبلهما اسم الله الأعظم يأتي قوله تعالى: ﴿**لا تأخذه سنة و لا نوم**﴾ وهي عبارة تنفي عنه السنة الخفيفة أو الغفوة وكذا النوم العميق المستغرق، وتنزهه عن ذلك، لأنه لا يليق به سبحانه وهو القائم على تدبير شؤون الكون وحفظه. وهذا من تمام قيوميته وتمام ربوبيته، بل كيف يغفو سبحانه أو ينام؟ إذن لاختل نظام الكون و فسدت السماوات و الأرض و انهارت كل الكائنات.

ومادام سبحانه هو الخالق لكل شيء والقيوم على كل شيء فهو إذا المالك لكل شيء ملكية مطلقة ﴿**له ما في السماوات وما في الأرض**﴾. وفي هذا نفي لأي شريك مع الله جل جلاله في ملكيته وملكه. وما يدعيه الناس من ملكية أو ملك إنما ذلك عرضي زائل، فهم وما يملكون في حقيقة الأمر ملك لله تعالى خاضعون لملكه وتحت سلطانه، وهم مجرد مستخلفين فيما يعتقدون أنه ملك لهم. وبناء على هذا ينبغي أن يخضعوا وينقادوا لشروط المالك الحقيقي ويسيروا وفق ما رسمه لهم في تشريعاته وأحكامه.

﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾ هذه عبارة أيضا في غاية الدلالة على مقام الألوهية و مقام العبودية، إذ لا ينبغي لأحد من العبيد أن يتجاوز مقام العبودية و يتجرأ على الشفاعة لغيره دون إذن سيده ومولاه مهما كانت منزلته، ولو في مستوى الملائكة أو النبيئين أو الصديقين أو الشهداء... فلابد للشافع من الإذن وأن يشفع في حدوده.

ومضات من الهدى المنهاجي في الآية:

- معرفة ما صح من فضائل السور والآيات و الأعمال مهم جداللعمل بها ونيل ما فيها من أجر وفضل، فالنفس مجبولة على الحرص على الأشياء بقدر ما تعرف فيها من الفضل والربح ماديا أو معنويا.

- الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» كلمة الإخلاص، فحاول ما استطعت أن تكون كل أعمالك لا تبتغي بها إلا وجه الله سبحانه، وأن يكون قلبك ليس مملوكا إلا لله وحده. فهو سبحانه «كما لا يحب العمل المشترك (فيه شرك) لا يحب القلب المشترك. العمل المشترك لا يقبله و القلب المشترك لا يقبل عليه» (من حكم ابن عطاء الله السكندري).

- يرجح أن الاسم الأعظم هو «الحي القيوم» فأكثر من الدعاء به، فقمين أن يستجاب لك. فقد كان رسول الله ﷺ إذا نزل به كرب أو شدة دعا الله به، وهو الأسوة الحسنة. فعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا كربه أمر، قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث !»(رواه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح سننه، وفي السلسلة الصحيحة، وصحيح الجامع، وصحيح الكلم الطيب).

- الله سبحانه «الحي القيوم» واهب الحياة ومدبر شؤون خلقه، فادع الله الكريم الرحيم كثيرا وألح في ذلك أن يحيي قلبك ويثبته على طاعته حتى يكون قلبا سليما تنجو به يوم القيامة «...إلا من أتى الله بقلب سليم».

- أنت وما تملكه ملك لله تعالى. فاجتهد أن تسخر ذلك كله في ما يحبه سيدك ومولاك الحق، ويرضى به عنك.

- إذا كان كل شيء في السماوات والأرض مملوكين لله وحده، وسلطانه مبسوط على كل شيء، ونواصي العباد بيده يتصرف بها كيف يشاء، فلم الجبن والخور وعدم الاعتزاز بالعبدية للمولى الحق لا لما سواه!؟. فلا تهن يا أخي ولا تحزن وتوكل على ربك وثق بنصره ورعايته وحمايته لك ما دمت تنصر دينه الحق وتدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن، واصدقه يصدقك، على قاعدة قوله تعالى ﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ مباشرة بعدها ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ (غافر الآية 44 و45). أليس في هذا علاج من كل الهواجس والأوهام والوساوس الأمنية التي تضعف أو تشل حركة الكثيرين في طريق الدعوة إلى الله!؟

ذ. عبد الحميد صدوق

مجالس الغافلين

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم تِرَةً، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

فيه أن المسلم إذا أراد الكلام في المجلس يبدأ بذكر الله تعالى ويثني بالصلاة على رسول الله ﷺ، وبذلك يكون قد ذكر الله في مجلسه، وبذلك يكون المجلس روضة من رياض الجنة، وإلا كان تِرَةً؛ قال بعض أهل اللغة: الترة هو النار.

وإذا كان المجلس كذلك حضرته النفوس الجهنمية من الأبالسة والشياطين، فتستحوذ فيه على الجالسين لتجعلهم من الغافلين.

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

قوله: «جيفة حمار» قال في عون المعبود: أي مثلها في النتن والقذارة، وذلك لما يخوضون فيه من أعراض الناس وغير ذلك، وكان المجلس «لهم» وفي بغض النسخ «عليهم حسرة» يوم القيامة أي ندامة لازمة لهم لأجل ما فرطوا في مجلسهم ذلك من ذكر الله تعالى.(عون المعبود ج 13 ص 138).

ولهذا يجب على المسلم أن يذكر الله في مجلسه وفي مضجعه ليخرج عن صفة الغافلين، وعنه ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة» رواه أبو داود، وقد سبق قريبا، وشرحنا "الترة" فيه.

أقول: وهي إشارة إلى نقصان الخير والفائدة في مجالس الغافلين؛ فإن الترة النقصان، وقد قال الله تعالى للذاكرين العاملين ﴿لن يتركم أعمالكم﴾ أي لن ينقصكم أجور أعمالكم.

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ أن رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة. رواه أبو داود بإسناد حسن. وروى الترمذي عن أبي مِجْلَزَ أن رجلا قعد وسط حلقة فقال حذيفة: ملعون على لسان محمد ﷺ أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من جلس وسط الحلقة. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

والجلوس وسط الحلقة فعل المُجَّانِ قال التوربشتي رحمه الله تعالى: المراد به الماجن الذي يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكة بين الناس، ومن يجري مجراه من المتآكلين بالشعوذة انتهى.

وهكذا تكون مجالس الغافلين يتفنن أحدهم في التهريج ليملأ أفواههم ضحكا وقلوبهم غفلة.

الدعوة إلى الهدى: كيفيات ومقاصد

ذ.محمد البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» (صحيح مسلم).

إن ما لفت انتباهي كثيرا في هذا الحديث، هو ذلك الأجر العظيم، والثواب الكثير، والعطاء الرباني غير المنقطع الذي تضمنه، إنه الخير كله والنفع عينه، ومهما حاولت توضيح ذلك فلن أستطيع الإحاطة بكل جوانبه. لهذا سأتناوله من خلال بيان كيفية تنزيله في واقع الناس، وتحقيق أهم مقاصده في الحياة.

1 - من وسائل الهدي التفقه في الدين ومعرفة واقع المكلف

إن أول ما يجب البدء به في مجال الدعوة إلى الله، أن يدرك الداعية معالم الخير ومظاهره، وأن يفقه أساليب الشر وتجلياته؛ فالدعوة إلى الهدى تستلزم من الداعي أن يكون على بصيرة تامة مما يدعو إليه وإلا أوقع الناس في الهلاك دون أن يدري. قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾(يوسف:107). ويعضد هذا قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾(النحل:124). فاختيار الأسلوب الحكيم، والمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى لن يتحقق إلا بالعلم بموضوع الدعوة والنصح.

ومن هنا؛ يجب أن يعلم القاصي والداني أن ميدان الدعوة إلى الله تعالى درجات ومراتب، يرتقي فيها الداعية إلى الهدى بالتدرج حسب قدراته المعرفية. قال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾(الزمر:9). وقال تعالى: ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾(فاطر:27). هذا التشريف للعلم وأهله مرتبط بمدى توظيفه وتنزيله في واقع الناس لإرشادهم إلى الخير. لهذا لا يجوز للداعية أن يتخطى إمكاناته العلمية ويتحمس إلى اقتحام مجالات دعوية دقيقة ومعقدة في الفهم؛ سواء على مستوى الواقع لجهله به، أو على مستوى العلم لعدم معرفته بقواعده وطرقه، فمن كان هذا حاله فليترك المجال للعلماء؛ لأنهم أدرى بذلك الواقع المعقد، وأعرف بخباياه، فهم يملكون المَلَكة العلمية والأدوات المنهجية لكشف المفاسد وتمييزها عن المصالح، ويستطيعون بذلك طرح البدائل الشرعية للناس فلا يتركونهم فريسة سهلة لدعاة الضلال، فأهل العلم أولى بالتقديم قال تعالى: ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردا يصدقني﴾(القصص:33). وقال تعالى: ﴿قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾(يوسف:54). فيوسف عليه السلام يعلم مصالح الناس وما يحتاجونه، وبمقتضى هذا العلم تحمل مسؤولية تسيير خزائن الأمة لإرشاد الناس إلى الهدى.

إن الدعوة إلى الهدى على بصيرة، تجنب الأمة الإسلامية كثيرا من المشاكل والأزمات الاجتماعية والأمنية؛ لأن ترتيب الأولويات في الدعوة إلى الله ﷻ لا يتقنه إلا العالم صاحب البصيرة والتبصر. فما تعيشه الأمة الإسلامية من تشرذم وتنافر وبغضاء وقتل للأبرياء، وفتنة مستمرة لا تكاد تنام في بلد إسلامي حتى تستيقظ في بلد أخر، تعود بعض أسبابه إلى تصدر أناس جهلة لمجال الدعوة وفقهها، فضلوا وأضلوا. حيث ظهرت طائفة تدعو إلى سفك الدماء، وقتل الأبرياء دون وجه حق، وشحنوا عقول بعض الشباب بأفكار دموية عنفية لا صلة للإسلام بها. وهم بذلك فتحوا الباب على مصراعيه لأعداء الإسلام المتربصين به لضربه في عقر داره بكل ما يملكون من القوات العسكرية، والسياسية، والاقتصادية والعلمية. فجعلوا لأنفسهم مبررات لغزو بعض البلدان الإسلامية وسفك الدماء فيها، واستباحة أعراض المسلمين بها، ونهب ثرواتهم ونشر الفساد في بيوتهم وفي مختلف مؤسساتهم، بدعوى محاربة الإرهاب أحيانا، ومحاربة التطرف أحيانا أخرى، ووظفوا من أجل تحقيق هذا الهدف كل القنوات الإعلامية في بلدانهم وفي بلدان المسلمين أيضا لتشويه صورة الإسلام وأهله.

لست أحمل المسؤولية كلها للدعاة الجهلة، بل أقول: جهلهم ساعد أعداء الإسلام على تنفيذ مخططاتهم لضرب الإسلام والقضاء عليه مهما كلفهم ذلك من ثمن، فالحروب الصليبية ما زالت مستمرة ولن تتوقف، لكن الغلبة للحق بإذن الله، قال تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾(الأنفال:30). وقال تعالى: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾(التوبة:30). لهذا أقول؛ الدعوة إلى الله تعالى عن جهل أشد فتكا بالأمة الإسلامية من أي شيء آخر يتهددها.

فالعلم بفقه الدعوة يقتضي التدرج في مجالاتها المختلفة؛ إذ يحسن بالمُصْلح أن يبدأ بما يتقنه فقها من حيث الدراية بمنطوق الوحي ومفهومه، وواقعا من حيث خبرته بمجال الدعوة. فيكرس بعضهم مثلا وقته لتفقيه الناس في أحكام العبادات، عبر دروس فقهية مبسطة مع بيان أسرارها ومقاصدها التعبدية؛ كي يحبب للناس عبادة الله وعمارة المساجد، ويرغبهم في إخراج الزكاة وفق أصول وقواعد المذهب المالكي؛ لما في ذلك من توحيد للناس على التوجه إلى الله وفق منهج فقهي موحد، ولما فيه من تحقيق للاستقرار والتعايش في أمن وأمان؛ فالتزام المذهب المالكي في الدعوة إلى الله ﷻ في المجال الفقهي، والمذهب الأشعري في المجال العقدي، وطريقة الجنيد في المجال الأخلاقي فيه خير كثير ونفع عظيم لهذا البلد الأمين. إذ توحيد الناس وفق هذه الاختيارات المذهبية فيه قوة وتمكين للمسلمين. فالقوة في الوحدة وليست في الفرقة. قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾(آل عمران:102). فليكن هم الداعية ومنطلقه في هذا الوقت بالضبط التركيز على توحيد المسلمين وجمع شملهم، انطلاقا من هذا التوجه المذهبي الموحد؛ لأن الخير كله والهدى كله في توحيد صف المسلمين.

2 - اهتمام الداعية إلى الهدى بإصلاح سلوكه ومظهره مقصود شرعا ومطلوب واقعا.

يجب أن يهتم الداعية إلى الهدى بنفسه أولا؛ وأقصد بذلك أن يكون قدوة فيما يدعو إليه، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة﴾(الممتحنة:5). وقال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾(القلم:3). وقالت عائشة رضي الله عنها في خلق الرسول ﷺ: «كان خلقه القرآن»(صحيح مسلم). فبسلوكه الحسن أثر ﷺ في المجتمع الجاهلي وجعله من خير القرون، وصنع من أفراده هداة منتشرين في رحاب الأرض، فملؤوها عدلا وحقا، وأحيوا في النفوس محبة الله ﷻ ومحبة الناس، فرفعوا راية التوحيد وأعادوا للإنسانية كرامتها، ولم يكن ذلك كله إلا بهدي خير البشرية الذي حمل لواء التيسير بدل التعسير، والتبشير بدل التنفير، والرحمة بدل القسوة، والرفق بدل العنف، فكان المثل الأعلى في السماحة والعفو. يستعين بالله تعالى ويتوكل عليه في كل كبيرة وصغيرة، لا يخاف في الله لومة لائم، فلا يسخط إلا لله، ولا يرضى إلا لله، صلوات ربي وسلامه عليه.

فحري بالداعية إلى الله أن يتخذ الرسول ﷺ قدوة له ليؤثر في الناس بسلوكه أولا، ثم بمظهره ثانيا. إن اهتمام المصلح بنفسه من حيث السلوك أهم شيء في الدعوة إلى الخير. قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد:10). فالاهتمام بالنفس يشمل الجانب الروحي لتهذيبه والسمو به في معارج السائرين إلى الله تعالى، فيطهر روحه بمحبة الله ﷻ من أمراض القلوب حتى تطمئن نفوس الناس إليه، وتسكن بالاستماع إلى نصحه ورشده. ويشمل الاهتمام بالنفس الجانب البدني فيحسن من مظهره ليُبْدي للناس نعم الله عليه، قال تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾(الضحى:11). كما يحرص على نظافة ثيابه والتواضع في لباسه ومشيته قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»(صحيح مسلم). فالداعية إلى الهدي لا ينبغي أن يكون متسخا قال ﷺ: «الطُّهور شطر الإيمان»(صحيح مسلم). فلا يجوز أن تكون رائحته كريهة فينفر الناس من الجلوس إليه أو التحدث معه، فليحرص على حسن مظهره وجوهره ليجسد بذلك جمالية الإسلام الروحية والبدنية.

3 - إخلاص القصد لله في الدعوة إلى الهدى مفتاح النجاح والفلاح

يجب إخلاص القصد لله قبل وأثناء وبعد الدعوة إليه، لعل الله يبارك لصاحبها ويهدي الناس على يديه قال ﷺ: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»(صحيح مسلم). فهذا الأجر العظيم في الحديث: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا»، لن يحصل للداعية دون إخلاص النصح والإرشاد إلى الله ﷻ.

فأنت إذا علَّمت مسلما الصلاة وأرشدته إلى إتقانها ظاهرا وباطنا تستفيد من الأجر الدائم، وإذا علمته القراءة وكيفية نشر العلم تستفيد من الأجر الدائم، وإذا علمت رجلا كيف يتاجر بالطرق الشرعية لكسب المال الحلال فإنك تنال الأجر والثواب ما دام هو يتاجر ويكسب، وإذا أرشدت شابا إلى زوجة صالحة فإنك تنال الأجر والثواب، وإذا وضعت برنامجا اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا لخدمة مصالح الأمة والرقي بها إلى ما فيه الخير فإنك تنال أجر ذلك أيضا. فكل ما يدعو إليه المسلم في المجال الذي يبرع فيه، ومن المكان الذي يوجد به، وانطلاقا من الصلاحيات التي يمتلكها وهو على بصيرة من دعوته تلك، ويقصد بذلك كله ابتغاء وجه الله فهو بذلك داع إلى الهدى، وينال الأجر جزاء دعوته إلى الخير.

وإذا فعل عكس ذلك؛ فاقتحم مجال الدعوة وهو جاهل بها، وغير عالم بنتائجها وكيفية تنزيلها، ويسعى من وراء ذلك للحصول على منصب، أو لينال حظوة اجتماعية، أو شهرة علمية، فقد خسر الدنيا والآخرة. وليعلم أن الدعوة إلى الله لا تكون إلا بالإخلاص إليه، فمن سعى إلى ترويج باطل أو دعا إلى ضلالة بدافع مادي، أو سياسي، أو اجتماعي، أو غيره من مطالب الدنيا الفانية، وهو يقصد بذلك إرضاء طائفة معينة، أو جهة نافذة، لينال رضاها أو ليتقرب منها فإنه يصدق عليه قوله ﷺ: «ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»(صحيح مسلم).

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الاكتروني: www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني: almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة: حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف: 0535931113
الناسوخ: 0535944454
الإيداع القانوني: 1994-61
رقم الصحافة: 91/11
الترقيم الدولي: 3627-1113
الطبع: إكوبرانت
التوزيع: سابريس

حديث بدء نزول الوحي

د. يوسف العلوي

"عن عائشة أم المؤمنين] أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله [من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم ، فرجع بها رسول الله -ص 4 -" [يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد] فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال : لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله [خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله [أومخرجي هم قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي ".

رواه البخاري.

اعتمدت في رواية حديث بدء نزول الوحي على رواية البخاري رحمه الله تعالى لأنها أصح من رواية ابن إسحاق، وهذا منهجنا في رواية حوادث سيرة المصطفى ﷺ، لأن ما في الصحيح أصح.

أخرج مسلم عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال: «إني خلقت عبادي حنفاء وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمتْ عليهم ما أحللتُ لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً وأن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»:

فقد ضوت الديانات وحرفت، وسفلت الأخلاق وانحدرت، وضعفت الهمم وخارت، وفشت الظلمات وطمت، وعم الكون ليل بهيم ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾(الروم41).

فاقتضت رحمة الله تعالى أن يرحم الكون ببعث الرحمة المهداة للعالمين محمد بن عبد الله ﷺ، ليخرج به من شاء الله من عبادة العباد الى عبادة رب العباد. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. وينزل معه كتاب الله الخاتم المهيمن وصراطه المستقيم الهادي للتي هي أقوم.

وهذا الحديث العظيم الذي نتدارسه اليوم يؤرخ لهذه اللحظة العظيمة لحظة اتصال السماء بالأرض .لحظة بدء المدد و إشراق النور المرشد المبين الموجه إلى ما فيه صلاح بني آدم و سعادتهم. ألا وإن الانسان ليَشقى ويُشقي حين يظن أنه بتفكيره وتدبيره سيسعد وقد غيب وحي الله تعالى وهدايته.

هذا الحديث المبارك لا نستطيع عد درره ولا حصر لآلئه غير أني أذكر بعض ما ظهر لي وبالله التوفيق.

أولا:

هذا الحديث ترويه السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها والمؤكد أنها لم تكن قد ولدت ساعة وقوع هذا الحدث فهي سمعته من رسول الله ﷺ وروته بعبارتها الرائعة وسبكته بفقهها العجيب .فسبحان من اختارها زوجا لرسول الله ﷺ لتحمل عنه من العلم مالا يطيقه غيرها وجزاها الله عنا خير ما جزى أما عن أولادها.

ثانيا:

المبشرات التي جعلها الله بين يدي بعثة حبيبه ﷺ كثيرة. فقد اقتضت حكمته سبحانه ان يصطفيه و يعده و ينتشئ له من الأخبار والحوادث ما يعلمه أنه مخصوص بعناية غيبية إيناسا له .لأن الوحي أمر عظيم والاتصال بالملإ الأعلى أمر عجيب .لذلك تدرج به المولى سبحانه وهو يطلعه كل مرة على لطيفة من لطائفه و إشارة من إشاراته الربانية تخبره بخصوصيته. فشق الصدر وقصة بحيرى الراهب والسحابة التي تظله وغيرها كثير إشارات ربانية للخصوصية المحمدية. ثم لما قرب زمن بعثته عليه السلام تسارعت هذه الإشارات وانجلت وصارت أكثر وضوحا.

ومنها كما ورد في الحديث «الرؤيا الصالحة و تحبيب الخلاء "وتذكر نصوص أخرى تسليم الشجر والحجر عليه .

فأما تحبيب الخلاء وانفراده عليه السلام في غار حراء الليالي ذوات العدد، فقد ورد أن ذلك كان قبل بعثته بثلاثة أعوام وقيل إن ذلك كان يكون في شهر رمضان من كل عام. ولعله كان معروفا بين المتحنفين من أهل مكة لذلك لم تنكره قريش. وذكرت السيدة عائشة أنه ﷺ كان يتحنث أي -يتعبد- لكنا لا نعرف بالضبط كيف كان هذا التحنث منه عليه السلام. فإن القرآن لم يكن قد نزل، ودين إبراهيم كان قد ضاع وسط ركام الشرك والخرافات. ومحمد بن عبد الله ﷺ ما كان قارئا ليقرأ بقايا التوراة والإنجيل على ما هي عليه من ندرة وتحريف .

فلا يبقى إلا أن نخمن أنه عليه السلام كان يهجر ولو لأيام واقع المجتمع القرشي المليء بالمتناقضات في كل شيء، ويخلو للتأمل بفطرته السليمة وعقله الراجح وروحه الشفافة، يتأمل الكون المتقن الفسيح من غار حراء على قمة جبل يتيح رؤية الكعبة وما حولها، ويختلج في صدره أن لا بد لهذا الخلق من خالق، ولا بد للخالق من دين يرتضيه لخلقه غير ما تدين به قريش والقبائل الأخرى، ولابد من إصلاح لهذه الأوضاع.لكن كيف؟ و بم؟

وتتناسل الأسئلة في روحه الطاهرة الرافضة للشرك والظلم والجهل... ربما هذا بعض ما كان يدور في خلده وهو يتحنث في غار حراء. والله اعلم. وفي الخلوة راحة نفسية وفيها ذكر وأنس. وفيها درس وقرار...

أما الرؤيا الصالحة التي تكون في غاية الوضوح وتأتي مثل فلق الصبح، فدليل على شفافيته روحه الشريفة ﷺ وقرب بعثته. وقد قال علماء السيرة إن مسألة الرؤيا الصادقة كانت قبل البعثة بستة شهور أي في شهر ربيع الأول، ونزل عليه الوحي في شهر رمضان، وانتقل الحبيب الى الرفيق الأعلى في شهر ربيع الأول بعد أن كمل له من السن 63 سنة ، قضى منها في الدعوة إلى الله تعالى 23 عاما، وبذلك فسر بعض الأذكياء من علماء الحديث "الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة". كون الستة أشهر التي كان محمد بن عبد الله يرى فيها الرؤيا الصادقة تمثل جزءا من 46 جزءا مما قضاه وهو ينزل عليه الوحي.

والرؤيا بهذا الشكل إطلاع الله تعالى لمصطفاه ﷺ على بعض الغيب لتأنيسه و إعداده لأنه سينزل عليه من أمور الغيب الكثير في القرآن الكريم، فاقتضت حكمته أن يعده لذلك و يدربه بإخبار جزئي ببعض أنباء الغيب. وهذا من المبشرات بنبوته، ولاشك أن رؤاه عليه السلام كانت تنتشر في محيطه وتتناقلها الألسن فيعلم جمع من القرشيين أن هذا الشريف في نسبه الأمين في خلقه مميز أيضا في شفافية روحه يرى الرؤى فتكون مثل فلق الصبح.

وقد تفطنت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها إلى أن الرؤيا من مقدمات النبوة فقالت: "أول ما بدء به الرسول ﷺ من النبوة الرؤيا الصالحة..."الحديث.

(يتبع)

د. عماد الدين خليل

10 تذكرات في ذكرى المولد 4/1

عندما نتحدث عن ذكرى المولد يجب أن نتذكر الإنسان الجديد الذي كسر أصفاد العبودية والصنمية ورفع رأسه عالياً باتجاه الإله الواحد، متحرراً حتى أعمق خلية في بنيانه النفسي والروحي من كل صيغ الابتزاز والاستلاب، متحققاً بشعار "لا إله إلا الله" الذي إذا أحسن التعامل معه -كما يقول المفكر الفرنسي روجيه غارودي- فإنه قدير على تحويل الجبال عن مواضعها... ولقد تمكن صحابة رسول الله ﷺ فعلاً من أن يزحزحوها، فيغيّروا خرائط العالم، وبلغوا إمبراطوريتي كسرى وقيصر وأنشأوا عالماً جديداً...

ومن أجل أن تعرفوا البعد الحقيقي لهذه النقلة الحضارية من الشرك إلى التوحيد يمكنكم أن تقرأوا كتاب "الأصنام" لابن الكلبي... لكي تروا الترهات والسخف والهبوط العقلي الذي كان يعيشه العربي قبل الإسلام بتعبّده للحجارة والأصنام ولجملة من الأكاذيب والأساطير والخرافات التي كانت تتحكم بحياته... تماماً كما تتحكم اليوم برقاب الناس ربوبيات الاقتصاد والمال والشهوات والطواغيت والساسة والحكام... فتذلّهم وتلصقهم بتراب الأرض وطينها ولزوجتها... فلا يرفعون رؤوسهم إلى السماء...

ويجيء شعار "لا إله إلا الله" لكي ينقلب على هذه الربوبيات الزائفة، ويكون نداً قديراً على مهمة استخلاف الإنسان في هذه الدنيا سيّداً على العالمين...

يجب أن نتذكر أيضاً كيف قدر رسول الله ﷺ على أن يهزم التجزؤ السياسي ويوحّد العرب في أمة واحدة... إننا من أجل تقييم هذه المعجزة علينا أن نتذكر وضعنا الراهن كأمة تعاني من التمزّق والشتات السياسي منذ سبعين سنة أو ثمانين سنة... ولم نستطع رغم المحاولات المتواصلة أن نوحّد شبرين من الأرض... لقد بدأنا رحلتنا مع القرن العشرين ببضع دويلات ثم ما لبثت أن ازدادت عدداً لكي تتجاوز العشرين دويلة، ثم تمضي تحت مبدأ "تجزئة المجزّأ" لكي تصبح ثلاثين وربما أربعين، وحتى التجارب الوحدوية النادرة التي أنشأناها انتهت إلى الانتكاس وعدنا إلى التجزئة مرة أخرى...

ما هي القوى الهائلة التي مكنت رسول الله ﷺ من تحقيق هذه الوحدة؟ من لمَّ هذا الحشد الهائل من القبائل المتناحرة المتصارعة المتقاتلة التي أصبح الغزو خبزها اليومي.

وأحياناً على بكر أخينا إذا لم نجد إلاّ أخانا

فبقوة العقيدة استطاع الرسول ﷺ أن يحقق المعجزة... أن يلّم شتات العرب في دولة واحدة قدّر لها أن تندفع بفعل حضاري متصاعد إلى الأمام... ولهذا يقول القرآن الكريم مخاطباً الرسول ﷺ ﴿... لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(الأنفال: 63).

يجب أنَ نتذكر كيف قدر رسول الله ﷺ على بناء "الدولة"، فالأمة التي لا دولة لها لا حضارة لها... ذلك أن الدولة هي التي تنظم طاقات الجماعات والشعوب وتسيّرها باتجاه البؤرة الواحدة التي تعرف كيف تحرق وتضيء، والتي يتشكل من خلالها الفعل الحضاري ويتنامى متطوراً من حال إلى حال...

لِمَ ذهب الرسول ﷺ إلى الطائف؟ عمّ كان يبحث؟ إنه كان يبحث عن الأرض التي ينشئ عليها الدولة الموعودة، فبدونها لن يقدّر للدعوة أن تشق طريقها إلى الأمام وأن تواصل صيرورتها وتناميها... فلما أخفقت المحاولة ولقي الرسول ﷺ ما لقي من مطاردة وعذاب... لم يكل ولم ييأس، وإنما واصل السعي من أجل الهدف نفسه... فقام بالاتصال ببضع عشرة قبيلة عربية عارضاً على كل منها أن يمنحوه الأرض والنصرة من أجل إقامة دولته ونصر دعوته لكنهم جميعاً رفضوا قبول العرض... فما كان إلاّ أن هيّأت أقدار الله ﷻ الظروف المواتية في يثرب لكي ينطلق منها زعماء الأوس والخزرج ويبايعوا الرسول ﷺ على ما كان يبتغي ويريد... وأنتم طلبة العلوم السياسية تعرفون جيداً الشروط الأساسية لقيام الدول: إنها الأرض والدستور والسيادة... فمن خلال توفر هذه العناصر استطاع الرسول ﷺ من إقامة الدولة الإسلامية في المدين، والتي لم تكن دولة محلية، ولا دولة حاجزة بين إمبراطوريات كبرى، وإنما هي منذ لحظاتها الأولى دولة عالمية أريد لها أن تكون النواة التي تنتشر فيما بعد، وتحمل رسالتها إلى العالم... إلى الإنسان في كل مكان من أجل تحريره من قبضة الطواغيت وتركه حرّاً يختار العقيدة التي يشاء...

بر الوالدين مقتضياته وآثاره

ذ. إدريس اليوبي

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين....

أما بعد، فيا معشر المؤمنين والمؤمنات، اتقوا الله ربكم الذي خلقكم ورزقكم، فمن اتقاه وقاه، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وبالوالدين إحسانا﴾، ويقول عز من قائل: ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا"، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ،حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن اشكر لي ولوالديك﴾.

ومن الهدي النبوي في الحث على بر الوالدين والإحسان إليهما والنهي عن عقوقهما، ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال:"الصلاة على وقتها"، قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قلت: ثم أي؟، قال: "الجهاد في سبيل الله"، وما روي عن رسول الله ﷺ، قال: "رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدَهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة". ثم قال ﷺ كذلك: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات".

فهذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وغيرها تدل على عظم حق الوالدين، وهو الحق الثاني بعد حق الله تعالى ورسوله ﷺ. لذلك أمر الإسلام ببر الوالدين وجعل برهما أحب الأعمال إلى الله جل وعلا بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين، كما أن الله تعالى قد قرن الإحسان إلى الوالدين بعبادته وتوحيده، وفي المقابل فقد حرَّم عقوق الوالدين وجعله من أكبر الكبائر وقرنه بالإشراك بالله، فقال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟.... الإشراك بالله، وعقوق الوالدين.... »، ومن مقتضيات هذه التوجيهات والأوامر:

● الفلاح في الدنيا والآخرة مقرون بطاعة الوالدين: فمن أراد الفلاح والسداد في الدنيا والآخرة، ورغب في نيل أعلى الدرجات في الجنان -بإذن الله تعالى- فعليه بطاعة الله رب العالمين والامتثال لأوامره والوقوف عند حدوده ونواهيه، ثم عليه أن يبَرَّ والديه ويحسن إليهما، لأن طاعة الوالدين مفتاح من مفاتيح الجنة، ولقد نبهنا رسول الله ﷺ إلى ذلك لما قال: "الجنة تحت أقدام الأمهات"، وأخرج البخاري أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال:"أمك"، قال: ثم من؟ قال:"أبوك"، ومن مظاهر البر المطلوب والإحسان المحمود:

● وجوب تنفيذ أوامرهما وسرعة الاستجابة لتلبية طلباتهما ورغباتهما، والخضوع لهما، واستحضر ما بذلاه من التعب والمشقة في السهر على رعايتك وحمايتك وتعليمك وتربيتك وحفظ سلامتك وصحتك، وإكسائك وإطعامك وإسكانك، وتوفير كل متطلباتك ومستلزمات حياتك، وكل ذلك على حساب طلباتهما ورغباتهما، فكم مرة يجوعان لتشبع، ويعريان لتكسى، ويسهران لتنام.

× الاستماع إلى توجيهاتهما، والعمل بنصائحهما، وطلب استشارتهما، والأخذ برأيهما، وإذا لم يعجبك الرأي أو لم تأخذ به فاحفظ لهما كرامتهما، وناقشهما بلطف ورحمة، حتى تصل معهما إلى الحل المناسب،

ولا تغلظ عليهما في القول، أو تُسِئ نحوهما في الفعل، فتُظهرَ الاستعلاء والاستكبار والاستغناء، .. وإياك إياك أن تُظهر لهما أنك متعصب لرأيك، وتَظهرَ أمامهما في صورة الرجل الذي تساوى معهما أو فاتهما في العلم والمعرفة والخبرة والحنكة والتجربة، لأن ذلك سيُفوت عليك خيرا كثيرا وفضلا كبيرا.

● وجوب تفقدهما وتلمس حاجاتهما: إذ عليك أن تتلمَّس حاجاتهما وتتعرَّف على رغباتهما الداخلية وما يتمنيانه، وبادر إلى توفير ذلك بكل فرح وسرور قبل أن يلجآ إلى الطلب أو التعبير عن الحاجة، وهذا من البر الحقيقي لأنه يشعرهما بأنك تعتني بهما، خاصة إذا كانا من الصنف الذي يتعفف ويتحرج ولا يتجرأ، وكم يشعران بالنشوة والنخوة إذا دخلت عليهما وتقدمت لهما بهدية تسرهما وتدخل عليهما الأنس والسعادة، سواء كان ذلك بمناسبة أو بغير مناسبة، وخاصة إذا صاحب ذلك حديث فيه تلطف وأدب واحترام واختيار لأجمل الكلمات وأعذب العبارات. واجتهد أن تحقق فيك ما أمر به تعالى من الأخلاق الحسنة وما نهى عنه من سيئها عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا × وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. فهذه صورة غاية في العظمة والجمال والرقي والسمو صورها لنا ربنا سبحانه وتعالى في كيفية التعامل مع الوالدين، وفيها منتهى التذلل والتواضع والخضوع والخنوع، وليس فيها مثقال ذرة من الأنا والكبر وعزة النفس، ومعها الرضا والقبول والطواعية والانقياد والاستسلام، لأنه يطلب منك في حالة الشدة والتوتر ألا تصدر أمامهما أبسط حركة أو أغلظ فعل، وفي نفس الوقت وأنت في تلك الحالة مطالب بالبحث عن الكلمات الرقيقة والعبارات الجميلة، ومطالب بالدعاء لهما بالرحمة والمغفرة وحسن الخاتمة والجزاء الحسن والثواب العظيم مقابل سهرهما على الرعاية والعناية وحسن التربية.

فلنكثر من الدعاء لآبائنا وأمهاتنا في الصلوات وفي كل الأوقات ولنطلب لهما الرحمة والمغفرة أحياء وأمواتا.

فاللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم، وارض عنا وعنهم، وارزقنا رضاهم، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

إن طاعة الوالدين نور وشعاع وضياء، فهو سبيل السعادة، وطريق النجاة، ومفتاح الجنة، ومنبع الرضا.

عباد الله: استمعوا بإمعان إلى قصة. الصحابي الجليل علقمة،الذي عاش في عهد النبوة، وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله، صلاةً وصوماً وصدقةً، لما اشتد مرض هذا الرجل، أرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ: إن زوجي علقمة في النزاع فأردت أن أعْلمك يارسول الله بحاله .فأرسل النبي ﷺ: عماراً وصهيباً وبلالاً وقال: امضوا إليه ولقنوه الشهادة، فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع الأخير، فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله، ولسانه لا ينطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبي ﷺ: هل من أبويه من أحد حيّ؟ قيل يا رسول الله أم كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال للرسول: قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلاّ فقري في المنزل حتى يأتيك.

قال: فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت: نفسي لنفسه فداء أنا أحق بإتيانه. فتوكأت، وقامت على عصا، وأتت رسول الله ﷺ، فسلّمت فردّ عليها السلام وقال: يا أم علقمة أصدقيني وإن كذبتني جاء الوحي من الله تعالى: كيف كان حال ولدك علقمة؟ قالت: يا رسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة.

قال رسول الله ﷺ: فما حالك؟ قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة، قال: ولِمَ؟ قالت: يا رسول الله كان يؤثر عليّ زوجته، ويعصيني، فقال رسول الله ﷺ: إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة، ثم قال: يا بلال انطلق واجمع لي حطباً كثيراً، قالت: يا رسول الله وما تصنع؟ قال: أحرقُه بالنار بين يديك.

قالت: يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي. قال: يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى، فإن سَرَّك أن يغفر الله له فارضي عنه، فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادُمت عليه ساخطة، فقالت: يا رسول الله إني أُشْهِد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة. فقال: رسول الله ﷺ: انطلق يا بلال إليه أنظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءاً مني، فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول لا إله إلا الله.

فدخل بلال وقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه، ثم مات علقمة من يومه، فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه، وحضر دفنه. ثم قال: على شفير قبره (يامعشر المهاجرين والأنصار من فضّل زوجته على أمِّه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها. فرضى الله في رضاها وسخط الله في سخطها).

يا رب تجاوز عنا فيما قصرنا في حق آبائنا وأمهاتنا، وارزقنا توبة نصوحا تجاههم ووفقنا لطاعتهم وحسن معاملتهم إرضاء لك وامتثالا لأمرك، ثم محبة فيهم، وتعظيما لشأنهم، وتقديرا لمكانتهم عندك، يارب اغفر لآبائنا وأمهاتنا وارحمهم كما ربونا صغارا، واغفر لنا معهم ولكافة المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميع مجيب الدعوات.

الجهة الشرقية تفقد أحد مؤسسي المدارس القرآنية المرحوم الأستاذ: محمد الوكيلي

عشية الإثنين 04 صفر الخير 1437هـ الموافق لـ 16 نونبر 2015م وبمنزل فلذة كبده الوحيدة بمدينة مكناسة الزيتون انتقل إلى كرم عفو ربه ﷻ الشيخ ذو الشيبة الوقور سيدي محمد لوكيلي رحمه الله تعالى.

وإنا، لعمر الله، لنغبط الرجل لهذه الموتة التي اصطفاها الله له؛ فلقد صحبناه لمدة تنيف عن عشرين سنة، فما كنت تراه إلا ذاكرا لله تعالى؛ بمقاله وحاله، بقومته وسمته؛ وبعصاه التي كانت مؤنسه في الحل والترحال؛ عاش مرابطا في محراب العلم يغرف منه وينشره متنقلا من أجل تبليغ دعوة الله في أنحاء الوطن وفي مختلف البوادي والحواضر، معلما ومدرسا، مربيا، يصول ويجول بين القاعات والمنتديات وبين المساجد خطيبا وواعظا، وكان من بين المنخرطين في صفوف رابطة علماء المغرب فرع الناظور ثم بالمجلس العلمي بالناظور، وعندما استقل إقليم ادريوش بنفسه وأصبح له مجلس علمي خاص به كان سيدي محمد لوكيلي من أبرز أعضائه العاملين بصدق وإخلاص.

لقد كرمه الله أيما تكريم عندما سخره لتعليم الصبيان وتربيتهم فاستحق بذلك -وبلا فخر- لقب أستاذ الأجيال، ومعلمهم، لأن على يديه تتلمذت أفواج من أبناء هذا الوطن وبناته، وتشهد له رحاب المدارس العديدة التي اشتغل فيها بجديته الفريدة، وشخصيته العلمية المتميزة وعطائه التربوي الجاد فأفاد في هذا الحقل واجاد، فكان مثالا يحتذى في شحذ العزائم وتربية النفس وتسهيل أخذ العلم لطلبته وإرشاد من هم في سنه ومهمته للعمل بما يكسبهم الفقاهة والملكة العلمية وينتشلهم من براثن الخمول والفتور والتربع على الكراسي الضيقة.

فعندما أحيل على المعاش -وقد قضى زهرة عمره في تعليم الناشئة- لم يخلد إلى الدعة والراحة، ولم يسمح لنفسه أن يخوض فيما تخوض فيه العامة من سفاسف الأمور والانخداع ببهرجة الدنيا الكاذبة، والانشغال بما يجر عليه دناياها والانكباب على ملذاتها، والتسابق مع أهلها عليها، وهو ديدن الكثير من المتقاعدين الذين -مع الأسف الشديد- يقلدون في ذلك دهماء الناس الذين يلهيهم الأمل فتقسو قلوبهم فلا يعرفون من الفضاءات إلا أماكن اللهو والمقاهي، بل إن المرحوم برحمة الله شمر على ساعد الجد وجدد نشاطه وسعى في العمل الذي يكسبه رضى الله تعالى فتأسى ببعض إخوانه وأصدقائه الذين سبقوه إلى هذا النهج بوجدة وبركان وأحفير والناظور، نهج السلف الصالح فأسس مدرسة قرآنية بمدينة ادريوش وسعي من أجلها السعي الحميد وبذل من أجلها التضحيات الجسام وصبر في سبيل الحفاظ على إقامتها على المكاره، هذه المدرسة هي التي تعرف الآن باسم: مدرسة عثمان بن عفان للتعليم العتيق؛ والتي آل أمرها إلى أن تسلك مسلك أخواتها على الصعيد الوطني فتنتظم في سلك التعليم العتيق.

مدرسة الإسلام والعربان
والنهضة المرغوبة والقرآن
انشأها الوكيل محمد
على تقوى الله وسنة أحمد

وهي على التعليم وقف خالد
والله في ذلك نعم الشاهد

فقد بقي الشيخ يبلي البلاء الحسن مشرفا على هذه المدرسة ولم يتوان في أن تؤدي دورها في نشر العلم والدفاع عن حرمة الشريعة وترسيخ ثوابت الأمة المغربية فلم يفارقها قيد أنملة حتى في سنينه الأخيرة التي أقعده فيها المرض.

ظل الشيخ مرابطا بمدينة ادريوش يربط خيوطا ناظمة رفيعة -لم تنقطع لحد الآن وما ينبغي لها- مع شيوخ المدارس الأخرى.

إن سيرة سيدي محمد لوكيلي رحمه الله تعالى كمؤسس لهذه المدرسة ترصد لنا سنوات من حياته اللامعة حافلة بالعطاء المتميز بالاجتهاد والبحث والتنقيب في سبيل إحياء روافد لحفظ القرآن الكريم بعد ما اندرست بالكلية كما هو الشأن في كل ربوع منطقة الريف.

إنه عطاء قرآني فريد ذاع صيته أسهم به وأثرى واقع الناس سيبقى أثرا من آثاره الخالدة تجري عليه الأجر والثواب.

فعندما نعي إلينا الرجل، حمدنا الله تعالى أن اختاره إلى جواره على هذه الحال التي تشهد له بالخير والفضل؛ إنها حال أهل القرآن، إنها حال أهل الدعوة الى الله، وإنها حال من إذا رأيته يذكرك بالله، وإنها حال خدام دين الإسلام، وإنه حال أهل القلوب الحنونة العطوفة، أهل الإحسان والبذل، فهنيئا له، وهنيئا لتلامذته بمدرسة عثمان بن عفان ولكل محبيه والقائمين على هذه المدرسة من إداريين وأساتذة وفقهاء وأعوان الذين عاش مصاحبا لهم ومراقبا ومرشدا وموجها ومتفقدا وعطوفا، وهنيئا لكل أصدقائه الذين عاشروه وعزاؤنا واحد في فقدانه وكأني بالشاعر ينعيه فيقول:

إذا كان يرثى فقيه ومعلم
فأجدر أن يرثى "لوكيلي" اللبيب
لقد فقد الريف فيه فقيها
وعالمه إذ أفجعته خطوب
لقد فقد الريف فيه عالما
سديدا يقول الحق وهو غريب
له وقفات في الدفاع قوية
وسير حثيث ليس فيه ركوب
فقدنا فقيها إذ فقدنا "وكيلنا"
وفي القلب من فقد الفقيه لهيب
وفي النفس أشجان وفي العين دمعة
وفي كل حفل حسرة ونحيب
وفي الفكر ذهل وانقباض ولوعة
وفي الوجه من فقد الفقيه شحوب
فقدناه في وقت يعز فيه رجاله
وفقد الرجال العاملين عصيب
ولكنه الموت الذي هو لازم
وليس لهذا الكون منه هروب
رحلت إلى الأخرى فذكرك خالد
يدوم مدى الدنيا وليس يغيب
وقمت بما يرضي ضميرا مطهرا
وخلفت آثارا إليها نثوب
لمغربنا ماض مجيد وحافل
وها هو في ذاك السبيل دؤوب
إلى جنة الفردوس مثوى خالد
رحلت إلى حيث المقام رحيب

الحوار بالتي هي أحسن هو الخيار

د. محمد ديان

إن الحوار ضرورة شرعية واستراتيجية إنسانية وأخلاقية وحتمية لمد جسور التواصل بين بني الإنسان، وصولا إلى تفاهم، فقبول للآخر، فالتعايش معه على أساس الوئام والسلام، والاحترام المتبادل، والمصلحة المشتركة، والتعاون البناء. والإسلام دين السلام والرحمة والمحبة يرفض رفضا باتا أي شيء يفضي إلى النزاع والصراع، فضلا عن إراقة أية قطرة دم، أو إزهاق أي نفس. قال عز من قائل: ﴿أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾(المائدة:34) وفي الوقت نفسه يدعو ويحض على نهج أسلوب الحوار لحل الخلافات وفض النزاعات. قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(النحل:125).

ولإنجاح الحوار، لابد من أن نراعي مجموعة من الضوابط و الأخلاقيات، نذكر منها:

- الإيمان بالحوار و الاقتناع بضرورته.
- تحديد موضوع و مكان و زمان الحوار.
- تحديد أطراف الحوار.
- توجيه الدعوة إلى الأطراف المتحاورة.
- ضرورة وجود راع للحوار يعمل على تقريب وجهات النظر.
- التحضير الجيد للحوار.
- تحديد الأهداف من إجراء الحوار.
- الدخول للحوار بنية حسنة و إخلاص.
- الاعتراف و الإقرار للآخر بحقه في الاختلاف السائغ والمشروع.
- الإيمان بالتكافؤ والندية والمساواة بين الأطراف اتجاه بعضها.
- الاحترام المتبادل والابتعاد عن كل ما يسيء إلى المتحاور.
- التخلص من الأفكار المسبقة و الجاهزة.
- البدء بالأهم قبل المهم، وبالأصل قبل الفرع، مع استثمار القواسم المشتركة.
- حسن الإصغاء إلى الآخر.
- الرد الأحسن باختيار الكلمة الطيبة.
- تعزيز وجهة النظر بالحجج الدامغة والأدلة القاطعة.
- التحلي بالصبر وسعة الصبر.
- التجرد للحق و الرجوع إلى الصواب عند حصحصة الحق دون استنكاف.
- التزام كل الأطراف بنتائج الحوار.
- متابعة مدى تحقيق بنود الحوار.
- محاسبة غير الملتزمين ببنود الحوار.

ومن الثمرات الجنية والدنية التي تجنيها البشرية قاطبة من الحوار :

- التواصل والتعارف.
- تقريب وجهات النظر المختلفة.
- فض وحل المشاكل بطريقة شرعية وحكيمة.
- تجنيب البشرية ويلات الحروب والصراعات.
- الدخول في توافق عام.
- الكشف عن وجه الحقيقة وإبعاد الشبهة بإحقاق الحق وإبطال الباطل.
- تكثيف أوجه التعاون.

وإذا تم الإلتزام بالحوار الجاد، فإننا ستجسد على أرض الواقع الأخوة الإنسانية بغض النظر عن الاختلافات الموجودة بيننا، وعندها نكون قد امتثلنا قول الرسول ﷺ: «وكونوا عباد الله إخوانا»(أخرجه مسلم).

حقوق الطفل من خلال مقررات التربية الإسلامية (7/2)
الحق في الحياة وفي الإرث

د. لحسن وعكي

تقديم في الحلقة السابقة تناول الأستاذ تعريفا لمفهوم حقوق الطفل كما عرض للحق الأول وهو الحق في الأبوة الصالحة والأمومة الصالحة ويواصل في هذه الحلقة حديثة عن حقوق أخرى.

2 - الحق في الحياة:

يتمتع الطفل بهذا الحق منذ المراحل الأولى لتشكله في الرحم، فالإسلام يعتبر الإجهاض -إلا في حالات مخصوصة- جريمة قتل واعتداء على حق الطفل في الحياة. ولحماية هذا الحق حرم الإسلام الإجهاض، عَنْ مَالك، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي الْجَنِينِ يُقْتَلُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِغُرَّةٍ (1) عَبْدٍ أَوْ وَلِيدَةٍ».(2-3)

وهذا الحق قررته مدونة الأسرة المغربية في الفرع الثاني: "للأطفال على أبويهم الحقوق التالية: حماية حياتهم وصحتهم منذ الحمل إلى حين بلوغ سن الرشد".(4)

وجاء في القانون الجنائي المعدل: "من أجهض أو حاول إجهاض امرأة حبلى أو يظن أنها كذلك، برضاها أو بدونه، كان ذلك بواسطة طعام أو شراب أو عقاقير أو تحايل أو عنف أو أية وسيلة أخرى، يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات، وغرامة من مائتين إلى خمسمائة درهم".(5)

وفي شأن قتل الأولاد يقول تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾(الإسراء:31). ولتحذير المسلمين من آثار هذه الخواطر ذكروا بتحريم الوأد وما في معناه. وقد كان ذلك من جملة ما تؤخذ عليه بيعة النساء المؤمنات كما في آية سورة الممتحنة(6). وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(الممتحنة: 12).

والمراد بقتل الأولاد أمران: أحدهما الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية ببناتهم، وثانيهما إسقاط الأجنة وهو الإجهاض.(7)

وفي معرض الحديث عن آية الإسراء السالفة يورد ابن العربي ما رواه ابن مسعود «عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَك. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَك خَشْيَةَ أَنْ يُطْعَمَ مَعَك»(8). وقال: هذا نص صريح وحديث صحيح وذلك لأن القتل أعظم الذنوب؛ إذ فيه إذاية الجنس، وإيثار النفس، وتعاطي الوحدة التي لا قوام للعالم بها، وتخلق الجنسية بأخلاق السَّبُعيَّة، وإذا كانت مع قوة الأسباب في جار أو قريب، والولد ألصق القرابة، وأعظم الحرمة، فيتضاعف الإثم بتضاعف الهتك للحرمة.(9)

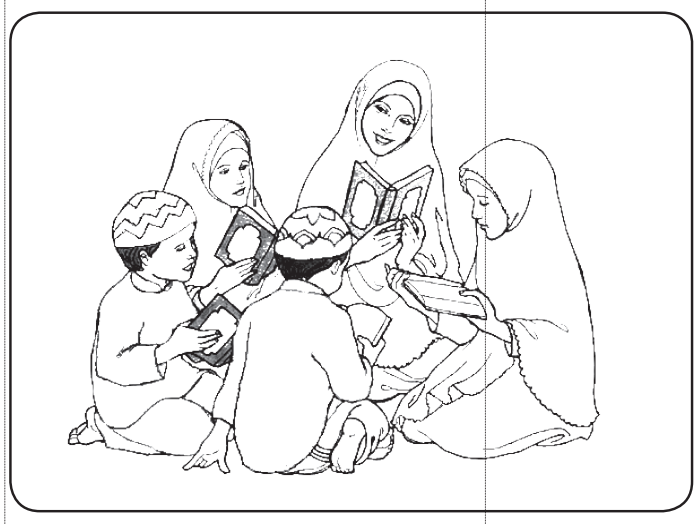

3 - حق الإرث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَهَلَّ الْمَوْلُودُ وُرِّثَ»(10-11)، والمراد بالاستهلال الصراخ والبكاء عند الولادة وهو دليل الحياة، فإذا لم يستهل صارخا حين ولادته ومات لم يكن له ميراث من قريبه الذي مات قبله، لانتفاء شرط الإرث الذي هو تحقق حياة الوارث بعد موت الموروث.(12)

ويلحق بالميراث حقوق أخرى عبر عنها مؤلفو كتاب الرحاب بالحقوق المالية، وأصل ذلك قوله تعالى:﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾(النساء: 2)، وتشمل هذه الحقوق المالية: حق التملك، حق الانتفاع بما يملك، الحق في حماية أملاكه، الحق في أن تنمى أمواله وتستثمر في طفولته، الحق في أن يتصرف في ماله متى أصبح مميزا وراشدا. قال تعالى:﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾(النساء:6)(13).

---

1 - بضم الغين المعجمة وشد الراء منونا بياض في الوجه عبر به عن الجسد كله إطلاقا للجزء على الكل، والعبد أو الوليدة في الحديث، بدل من غرة، وأو للتقسيم لا للشك، ورواه بعضهم بالإضافة البيانية، وصوَّب الزرقاني الأول، والمراد العبد والأمة وإن كانا أسودين، وإن كان الأصل في الغرة البياض في الوجه، لكن توسعوا في إطلاقها على الجسد كله كما قالوا: أعتق رقبة. انظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري المالكي، 1422هـ . 2002م ،بدون طبعة، دار الفكر، بيروت . لبنان: 4/ 208.

2 - أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب العقول، باب عقل الجنين. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 1406هـ . 1985م، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان: 855/2.

3 - انظر في هذا الحق: في رحاب التربية الإسلامية:144، منار التربية الإسلامية:140.

4 - المادة 54 من مدونة الأسرة المغربية . مدونة الأسرة، الطبعة الخامسة، محرم 1426هـ/ مارس 2005م، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، الرباط ، مطبعة فضالة، المحمدية . المملكة المغربية: 33.

5 - (المادة 449 من القانون الجنائي المعدل رقم: 03 . 24). منار التربية الإسلامية: 140.

6 - انظر التحرير والتنوير: 88/15.

7 - التحرير والتنوير : 28/ 166.

8 - أخرجه الإمام مسلم رقم 141، باب كون الشرك أقبح الذنوب ، وبيان أعظمها بعده ، صحيح مسلم: 90/1.

9 - انظر أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبلي المالكي ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط 1424/3هـ . 2003م ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان :3/ 193.

10 - سنن أبي داود ، أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ:3/ 128.

11 - انظر منار التربية الإسلامية:140.

12 - اللباب في شرح تحفة الطلاب ، للأستاذ محمد التاويل، 2004م ، بدون طبعة، مطبعة آنفو برانت، فاس . المملكة المغربية: 36.

13 - انظر في رحاب التربية الإسلامية: 145.انظر منار التربية الإسلامية: 142.

ذكر ومحاطبة

الاستغاثة(4)

عبد الرفيع أحنين

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به: أن تقولي إذا أصبحت وأمسيت: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين».

هذا ذكر عظيم ودعاء جليل كثيرا ما كان النبي ﷺ يردده ويناجي به ربه، وهو ﷺ مشفق علينا يريد لنا النجاح والفلاح، فما ترك خيرا إلا ودلنا عليه، ولا شرا إلا وحذرنا منه، ومن ذلك الخير الذي دلنا عليه وحثنا على التزامه هذا الدعاء العظيم الأثر.

إن صروف الدهر وملمات الأيام لا تكاد تفلت أحدا، فلا بد أن تمر بكل منا حالات من الضعف والعجز، وأن تصيبه البلايا من حين لآخر، وأن تتقاذفه مصاعب الحياة ومصائبها، وسلاح المؤمن في ذلك كله هو الصبر والاحتساب، والتوكل على الله جل جلاله في تفريج الكربات، ورفع البلايا وجلاء الصعاب، والتوجه إليه سبحانه بالدعاء والرجاء موقنا بالإجابة محسنا الظن بمولاه.

إننا عاجزون مفتقرون إلى العلي القدير، فنحن في حاجة إلى رعايته وحفظه وإمداده في كل آن، وهذه الرعاية والحفظ والمعية مشروطة ومعلقة بأسباب علينا الأخذ بها، ومنها قوله ﷺ: «احفظ الله يحفظ، احفظ الله تجده تجاهك»، وقوله ﷺ: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا: «أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت شفتاه».

ومن أسباب ما نرى من قلة البركة وعدم التوفيق وبطء الإجابة هو غفلتنا وبعدنا عن ربنا، والاقتصار على الدعاء والذكر في مواطن الكرب والشدة، أما في غيرها فتشغلنا الدنيا بزخرفها وملذاتها، وهذا قريب من حال الكفار -والعياذ بالله- الذين قال فيهم القرآن الكريم: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾(العنكبوت: 65).

إن هذا الدعاء المبارك من أسباب تفريج الكرب ورفع البلايا ودرء النوائب عن العبد المسلم، إنه ثناء واستغاثة ودعاء وتبرء.

• ثناء على الله ﷻ بأسمائه الكريمة وصفاته الحسنى؛ فالحي القيوم من الأسماء التي قال فيها العلماء إنه اسم الله الأعظم، واسم الله الأعظم إذا دعي به أجاب.

ثناء في ثنايا الدعاء، ومن آداب الدعاء أن يوطأ له بالثناء والتعظيم والتبجيل. فإذا ما أحسست بضعف وغلبة، وطوقتك الشدائد فالجأ إلى الحي القيوم وابسط يديك بالدعاء والرجاء؛ إذا ضاقت عليك الحياة وأظلمت في عينك الآفاق فتوجه إلى الحي واهب الحياة، وإذا عسر عليك أمر من أمور الدنيا فاستعن وتوكل على القيوم، قيوم السماوات والأرض الذي لا يعجزه شيء فيهن.

• استغث بالرحيم فإنه سيرحم ضعفك وعجزك، وسيمدك بالتوفيق رحمة منه وفضلا، وإياك أن تستغيث بأحد غيره؛ فإنه كائنا من كان فلن يغني عنك من الله شيئا!

• وحتى لا تحجبنا مصيبة عن باقي أمورنا وشؤوننا يعلمنا النبي ﷺ أن ندعوا الله ليصلح أمورنا كلها وكل ما يتصل بنا دنيا وآخرة، «وأصلح لي شأني كله»، سره وعلنه، أوله وآخره، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾(البقرة:201).

• إن الشيطان للإنسان عدو مبين، وهو أشد ما يكون عداوة للإنسان المؤمن، ولقد وقف حياته على التنغيص عليه وزرع الهم والحزن في قلبه، فإذا ما ألمت بالمسلم مصيبة سارع واجتهد في الوسوسة والتشويش عليه، وإذا لم يفلح في ذلك ورأى أن المؤمن ثابت صابر محتسب، وأنه يجد في إيجاد حل لمشاكله ومعالجتها وتفاديها غير أسلوب عمله واعتمد خطة مختلفة؛ وذلك بأن يزين له أعماله ويغرره حتى يظن الإنسان أن تفريج الكرب وذهاب المصيبة إنما كان بفضل ذكائه ومجهوده، وغفل عن أن الأمر لله من قبل ومن بعد، وأنه ما أصابك من حسنة فمن الله، وأنه إن يمسسك بسوء فلا كاشف له إلا هو، وإن يمسسك برحمة فلا ممسك لها. فهذا من أبواب الشر ومداخل الشيطان، فلا تنس أن تتبرأ إلى الله الحي القيوم من كل حول أو قوة، وأن تستعيذ به من الاتكال على النفس والركون إليها.

نسأل الله أن يفرج كربنا وأن يصلح أحوالنا، وأن يقينا شرور أنفسنا، إنه سميع مجيب.

العالم الإسلامي: تاريخ وجغرافيا

عهد النبوة (1-11هـ/ 622-632م)

تشكل أول كيان إسلامي في المدينة المنورة عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة وكون نواة دولة الإسلام التي بدأت تنمو وتتوسع بدخول الأفراد والقبائل في الإسلام. وبعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة أخذت الدولة الإسلامية في التوسع، فقد توافدت القبائل على الرسول معلنة إسلامها. ومع وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت دولة الإسلام تشمل الجزيرة العربية.

العالم الإسلامي في عهد النبوة

الخلفاء الراشدون (11-40هـ/632-661م)

بعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة، وسميت الفترة التي امتدت من عهد أبي بكر إلى علي بن أبي طالب بالخلافة الراشدة، ومدتها ثلاثون سنة. وفي أثناء هذه الفترة توسعت الدولة الإسلامية خارج الجزيرة العربية لتشمل بلاد الشام سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وقبرص والعراق ومصر. وكان مركز الدولة في المدينة.

العالم الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين

الدولة الأموية (41-132هـ/ 661-750م)

بدأت الدولة الأموية بتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة واستمرت تسعين عاما. وشهدت هذه الفترة توسعاً كبيراً في العالم الإسلامي، فقد امتد في الشرق ليشمل إيران والهند والصين وآسيا الوسطى، وامتد في الغرب إلى شمال أفريقيا والأندلس (إسبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا). وكان مركز الدولة في دمشق.

العالم الإسلامي في العهد الأموي

العباسيون (132-656هـ/750-1258م)

خلف العباسيون الأمويين، واستمرت دولتهم قوية وشاملة حتى القرن الرابع الهجري، ثم ضعفت وتفككت ونشأت في ظلها أو مستقلة عنها دول كثيرة، ثم قتل الخليفة العباسي على يد المغول عام 656 هـ/ 1258م. وكان مركز الدولة في بغداد.

امتد الإسلام في العهد العباسي في آسيا الوسطى متوغلا في أقاليم جديدة إضافة إلى تلك التي وصل إليها في العهد الأموي وفي غرب أفريقيا ووسطها وشرقها.

العالم الإسلامي في العهد العباسي

المماليك (648-922هـ/1250-1517م)

حكم المماليك بعد الأيوبيين، وشملت دولتهم مصر والشام والعراق، وكانت ثمة دول إسلامية مستقلة في أقاليم العالم الإسلامي المختلفة، مثل شمال أفريقيا والأندلس والهند والصين وآسيا الوسطى.

وقد أعاد المماليك الخلافة العباسية اسميا، ولكن الحكم الفعلي كان بأيديهم، واستمرت دولتهم تحكم باسم العباسيين حتى عام 1517م عندما قضت عليها الدولة العثمانية. وكان مركز الدولة في القاهرة.

امتد الإسلام في عهد المماليك في جميع أنحاء القارة الهندية وجنوب شرق آسيا وجنوب غرب أفريقيا، وخرجت الأندلس من العالم الإسلامي نهائيا عام 1492.

العالم الإسلامي في عهد المماليك

العثمانيون (1517-1924)

بدأت دولة العثمانيين عام 1300 في تركيا، ولكنها ورثت قيادة العالم الإسلامي بعدما قضت على دولة المماليك في مصر والشام والعراق في أوائل القرن السادس عشر، ثم امتد حكمها إلى شمال أفريقيا. وقد توسع العالم الإسلامي في عهد العثمانيين في تركيا والبلقان وشرق أوروبا ووسطها، كما انتشر الإسلام في غرب أفريقيا والهند وشرق وجنوب شرق آسيا.

العالم الإسلامي في عهد العثمانيين

كان مركز الدولة في إسطنبول (القسطنطينية) التي كانت مركز الإمبراطورية البيزنطية حتى عام 1453م، وقد انهارت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وفقدت جميع المناطق التي كانت تابعة لها خارج تركيا. وفي عام 1924 ألغى كمال أتاتورك الخلافة، وأعلن تركيا دولة علمانية.

العالم الإسلامي اليوم

خضعت معظم أنحاء العالم الإسلامي لاحتلال أوروبي، ثم بدأت تستقل بالتدريج. ويوجد اليوم 56 دولة تجمعها منظمة المؤتمر الإسلامي، وتوجد تجمعات

العالم الإسلامي اليوم

إسلامية كبيرة في الهند والصين. كما توجد بعض الدول التي يمكن اعتبارها إسلامية وليست عضوا في منظمة المؤتمر الإسلامي، مثل البوسنة والهرسك، وإريتريا.

عن موقع الجزيرة نت

مسلمو الروهينغا الهاربون من القهر في ميانمار يبحثون عن وطن ..

القصص المرعبة التي سمعوا بها عن غرق العشرات من أقرانهم في لجة البحر بحثاً عن ملجأ آمن على الشواطئ الأندونيسية، لم تمنع «شمس العالم» أن يتخذ قراره الصعب بترك بلده ميانمار (بورما) والانضمام إلى آلاف آخرين كانوا قد خاضوا الرحلة ذاتها رغم الثمن الباهظ في الأرواح.

الاضطرابات العنيفة التي اندلعت في ولاية «أراكان» منذ 2012، التحقيقات التي تحدثت عن وجود «أدلة قوية» على وقوع إبادة جماعية منسقة من قبل حكومة ميانمار ضد مسلمي الروهينغا في ولاية أراكان (غرب)، كانت وراء قرار شمس العالم بالرحيل مع زوجته وابنيه الشابين.

فمسلمو الولاية البالغ عددهم 1.3 مليون، ترفض الحكومة منحهم الجنسية وتعتبرهم مهاجرين غير شرعيين أتوا من بنغلادش.

أراكان السجن الكبير

يصف شمس العالم ولاية أراكان الواقعة غرب ميانمار بأنها «أصبحت سجناً كبيراً للمسلمين الروهنجيا مشيراً إلى أن المتطرفين من البوذيين لا يرغبون بأي حال وجود المسلمين هناك».

على الرغم من أن أراكان التي تعتبرها أقلية الروهينغا موطنهم الأصلي إلا أن سبب الرحيل كما يقول شمس «حرمونا العيش بسلام، يهددوننا دوماً ويمنعوننا من العمل والتكسب بأي شكل كان، ويطلبون منا مغادرة أراضينا والذهاب إلى دولة إسلامية أخرى، حتى أصبحت حياتنا محاطة بهذه الإجراءات والتهديدات بشكل لا يطاق».

تلك الأسباب كانت كفيلة بجعل فكرة الرحيل همّ الرجل، فقرر الهجرة إلى أي دولة يستطيع العيش فيها بأمان، ويوضح «لم يكن خروجنا طواعية فنحن نحب وطننا ميانمار ولكن الظلم والقهر والحرمان الذي عشناه هو ما دفعنا لهذا القرار».

رحلة القوارب المائية

رشيدة خاتون والبالغة من العمر 55 عاماً رافقت زوجها شمس في طريق الهجرة مغادرة ميانمار وصولاً إلى إندونيسيا، وتحكي عن حالها بدموعها «لقد وصلنا إلى إندونيسيا بعد رحلة محفوفة بالمخاطر كدنا نغرق في المحيط عدة مرات، وكنا قد سمعنا عن عشرات القوارب التي غرقت وراح ضحيتها المئات من الروهنجيا بينهم أطفال ونساء».

وبعد وصول أعداد كبيرة من الروهنجيا إلى إندونيسيا عن طريق القوارب المائية واستقرارهم هناك بدأت معاناة جديدة وهي عدم وصول معونات مفوضية اللاجئين حيث اكتفت المفوضية بمنحهم بطاقات لجوء.

أحمد وهو شاب روهنجي لاجئ يقول لـ «هافينغتون بوست عربي» إن «النظام هنا لا يسمح لي بالعمل وأجد صعوبة بالغة في توفير متطلبات الحياة، كما أنني أطمح إلى مواصلة دراستي ولكن هناك عوائق كثيرة تحول دون ذلك».

الوضع السيئ يطال الكبار وحتى الصغار «أبناؤنا لا يدرسون ونخشى أن تكبر أعمارهم دون أن يتلقوا التعليم المناسب» تقول رشيدة إحدى اللاجئات.

وتضيف «نطالب بنقلنا إلى دولة نشعر بالأمان فيها، وتتوفر فيها فرص التعليم والصحة، وأن تؤمن لنا احتياجاتنا من غذاء ودواء ومنازل».

المصير الغامض

من خلال الحديث الذي أدلى به اللاجئون الروهنجيون لـ «هافينغتون بوست عربي» يظهر واضحاً أن غموض المصير وعدم الاستقرار الكامل هو الهاجس المؤرق.

فميانمار لا تقبل بعودتهم ودول الجوار لم تأخذ ملف الروهنجيا بالجدية التي ينبغي التعامل معها كما يقول أزهر أحد اللاجئين ويضيف «أكبر ما يقلقنا هنا هو مصيرنا الغامض والمجهول والذي لا نعلم متى تستقر أمورنا ونستطيع أن ننخرط في أي مجتمع لكي نكوّن أنفسنا ويستطيع أبناؤنا أن يحصلوا على التعليم ونعوض ما فاتنا في وطننا بميانمار».

صلاح عبدالشكور هافينغتون بوست عربي- إندونيسيا

الشيخ محمد الغزالي في ضيافة كلية الآداب بوجدة في الندوة الوطنية في موضوع :

الشيخ محمد الغزالي : مشروعه الفكري ومنهجه الإصلاحي

تخليدا للذكرى العشرين لرحيل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (1917م- 1996هـ)، نظم كل من «مختبر مناهج العلوم في الحضارة الإسلامية وتجديد التراث» بوجدة ومجلة «البلاغ الحضاري» وفريق البحث «قضايا البناء الحضاري في تراث الغرب الإسلامي» بكلية ظهر المهراز بفاس، ندوة وطنية في موضوع : «الشيخ محمد الغزالي مشروعه الفكري ومنهجه الإصلاحي» يومي 24 و 25 نونبر 2015 برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة.

وقد تناولت الندوة أربعة محاور كبرى اندرجت تحتها ورقات الندوة إضافة إلى جلستي الافتتاح والاختتام، ومحاضرةافتتاحية قدمها الدكتور حسن الأمراني بعنوان «الشيخ محمد الغزالي أديبا».

فالجلسة العلمية الأولى: فتناولت قضية «منهج الاستمداد عند الشيخ محمد الغزالي» وقدمت فيها الورقات الآتية

– ورقة أولى بعنوان: «من آفات فقه النص القرآني في نظر الشيخ محمد الغزالي» للدكتور الحسن حمدوشي / كلية الآداب ظهر مهراز - فاس.

– ورقة ثانية بعنوان: «منهج الشيخ محمد الغزالي في التعامل مع المخالف» الدكتور: أحمد بوعبد اللوي.

– ورقة ثالثة بعنوان: منهج الإمام محمد الغزالي في التعامل مع الكتاب والسنة للدكتورة: نجاة المديوني / كلية الآداب وجدة.

ورقة رابعة، بعنوان: نحو فقه «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي للدكتور: عبد الحميد الداودي / كلية الآداب وجدة.

أما الجلسة العلمية الثانية: فتناولت المحور السياسي والاجتماعي

وقدمت فيها أربعة عروض علمية في المجال

الأول للأستاذة جميلة تلوت في موضوع قضايا المرأة في تراث الشيخ

الثاني: منهج التكاملية التركيبية في التعامل مع السيرة النبوية عند الإمام الغزالي للدكتور عزيز البطيوي من كلية الآداب اكادير.

الثالث: معالم المنهج العلمي لدراسة السيرة النبوية عند الإمام الغزالي للدكتور الحسن البربوشي.باحث في العلوم الانسانية.

الرابع: النظر التجديدي في قضية المرأة عند الشيخ محمد الغزالي الدكتور المصطفى الحكيم.

بينما تناولت الجلسة العلمية الثالثة: محور التراث الثقافي والفكري وتضمنت أربع مداخلات

الاولى: إشكالية الثنائيات الفكرية في منظومة الغزالي المعرفية للدكتور محمد علا.

الثانية: بعنوان.» محطات في فكر الإمام الغزالي» للدكتور: خالد وزاني / كلية الآداب ظهر المهراز فاس.

الثالثة: للأستاذة نادية المديوني/ أكاديمية فاس. بعنوان : سؤال الثقافة في فكر الشيخ الغزالي.

أما الجلسة الرابعة والأخيرة: فتناولت المحور الحضاري، من خلال أربع ورقات:

الأولى : للدكتور عبد الرزاق صالحي في موضوع : «معضلات النهوض الحضاري الإسلامي عند الإمام محمد الغزالي رحمه الله»

الثانية : الدكتور عبد القادر بطار « موقف الشيخ محمد الغزالي من علم الكلام»

الثالثة: د. محمد بوشركة « منهج الشيخ محمد الغزالي في الإصلاح »

وختمت الندوة بجلسة ختامية

ترأسها الدكتور محمد البنعيادي حيث أعطى الكلمة للدكتور عزيز البطيوي باسم الضيوف المشاركين حيث أثنى على مثل هذه الملتقيات العلمية للانفتاح وفتح أفاق التعاون بين الباحثين والمهتمين والمؤسسات الجامعية وختم بشكر كل من ساهم في إنجاح هذه الندوة .

وخلصت الندوة إلى جملة من التوصيات: منها:

العناية بأعلام الأمة الذين لم ينالوا حظهم من الاعتناء بتراثهم خاصة المغاربة منهم – تحويل الندوة إلى تقليد سنوي تحت عنوان «ندوة الأعلام» تنظم بمختلف الجامعات المغربية.

تشجيع الباحثين على تقديم مشاريع بحثية تعنى بدراسة تراث هؤلاء المصلحين.

عقد ندوات تخصصية لدراسة فكر الشيخ محمد الغزالي نظرا لثقافة الشيخ الواسعة.

تعليمنا (عَجَزَ المُقَوِّمُ وأعْضَلَ المُقَوَّمُ)

ميلود الخطاب

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

لا شك أن التعليم هو أساس كل تقدم حضاري ورقي فكري، والأمة التي لا تعنى بالتعليم لا موطئ لها في المعالي؛ تعيش ذيلا لا ترقى ولا تسود، لأنها لن تحسن الاستفادة من غيرها ولا التأثير في هذا الغير، والأمة التي هذا حالها أمة مفلسة، وهذا أهم أسباب إفلاسها، **قال المهدي المنجرة رحمه الله: "إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث: اهدم الأسرة، اهدم التعليم، أسقط القدوات والمرجعيات... ولكي تهدم التعليم عليك بالمعلم، لا تجعل له أهمية في المجتمع، وقلل من مكانته حتى يحتقره طلابه"**، لقد صدق رحمه الله فإن هذه الأعمدة المذكورة هي أهم ما ميز حضارة الإسلام، وهي مترابطة فيما بينها؛ إذا ما أصيبت الأمة في إحداها أصيبت في المقتل، والحديث عن واقعها في الأمة اليوم حديث ذو شجون، لأنها جميعا تزيد الضغث على الإبالة .

أولاً: من معضلات التعليم ببلادنا

إن مثل التعليم في بلادنا كمثل مريض محتاج إلى عملية جراحية، تولى تطبيبه طبيب عليل، فأخطأ التشخيص فأبطأ موعد العملية، فكلما طال العهد اشتد المرض، ولذلك أقول إن رجال التعليم هم من يكتوي بنار هذا الواقع المؤلم، وهم أقدر الناس على تشخيصه، والأمناء منهم القادرون على إصلاحه، وهذه آلام وآمال في التعليم، ترسم بالعبرات حاله، وتنذر بكشف المواجيد من خطورة مآله.

لقد أعضل تعليمنا بكل ما لهذه الكلمة من معنى، رغم المخططات الاستعجالية المبذولة لإصلاح المنظومة، هذا هو المؤكد وإن كنا من جهة أخرى لا نستطيع الجزم بسبب أو أسباب بعينها في قطاع معقد مثل التعليم، ولكنها تظافرت الجهود والنتيجة واحدة، وليت الأمر كان راجعا إلى العوامل المادية أو إلى عوامل تفوق الطاقة؛ إن الإمكانيات متوفرة والطاقات البشرية هائلة، ولكن الأزمة أزمة فكر ومنهاج، سببه العام انعدام الإرادة وسوء التدبير، مما يعجز أصحاب الضمائر الحية الغيورين عن الإصلاح، ويجعل تضحياتهم محدودة الأثر متناثرة بين ثغور التعليم في البلاد، لا يعلمها ويجزي عنها إلا الله.

قديما كنا نسمع من آبائنا حين المشاورة في شأن تعليم الأبناء "ابعث ولدك إلى المدرسة ولو ليتعلم كيف يكتب اسمه"، إن المؤمل بالأمس في الأقسام الابتدائية لم يعد بالإمكان اليوم تحققه لفئة عريضة من أبنائنا في المرحلة الثانوية، نعم يا سادة إنه الواقع، وكنا نسمع "فلان لا يعرف كتابة اسمه" في حق متعلم في مراحل متقدمة؛ كنا نسمعها ونعرف أنها من باب المبالغة، لكنها اليوم حقيقة وما أمرها من حقيقة، قلت واصفا ولا أبالغ، وممثلا غير مفصل في بيان الحال:"إن من تلامذة السنة الثانية باكلوريا آداب ذكورا وإناثا من يخطئ في كتابة اسمه أو نسبه مرارا"، وأنا أتساءل: كيف لغيور على دينه ووطنه أن يستوعب أن أمثال هؤلاء لا يفصلهم عن الالتحاق بالجامعة "شعبة اللغة العربية وآدابها" إلا الامتحان الوطني؟؟ وكثير منهم يقتحم فيه العقبة بطريق أو بآخر؛ تستغل فيه وسائل الاتصال الحديثة أسوأ استغلال...

ثانياً: مكانة التعليم وقيمته

إننا ندرك هذه الحقيقة جيدا، كما يدرك المسئولون ذلك، ولكن الوصفة لما تضبط بعد، لأننا نريد أن نستجدي مقوماتها من الغير، متناسين أن الخطأ في التعليم العام جسيم، لا يساويه ولا يقاربه الخطأ في غيره من الميادين، لأن أثره سيسري إلى ما عداه، قال الطاهر بن عاشور: "هذا النوع الذي يقضى بإصلاحه قضاء باتا لا هوادة فيه ولا إرجاء، فإن خطأ التعليم العام خطر عظيم على الأمة أشد من خطر الجهالة... فأما التعليم العام فإنه إن صلح عم به الصلاح، وإن كان فاسدا شقيت به الأمة كلها وتذبذبت في معرفة مركزها وساءت اعتقادا في حالة جهلها".

ألسنا ندرك أن التعليم قائم أساسا على تنوير العقول، وتشكيل فكرها وصياغة ثقافتها، **وأن سائر المهن والوظائف تمر بين يدي "التعليم" ولا عكس، وأنه من هنا جاءت عظمة هذه المهنة، ومن هنا استمدت شرفها ونبلها، فإذا أردت إصلاح السياسة فالتعليم أول الطريق، وإذا أردت إصلاح الصحة فالتعليم هو السبيل، وإذا أردت إصلاح القضاء فعليك بالتعليم، وقل مثل ذلك في غير ذلك، فلا إصلاح بغير تعليم**، ثم يقولون وبئست القالة: "التعليم قطاع غير منتج"؛ وهل يرقى إنتاج إلى مستوى إنتاج العقول وصياغة الفكر، أليس المعلم من "ينتج" السياسي والطبيب والقاضي والمهندس ورجل السلطة وهلم جرا، وهل يستطيع أحد من هؤلاء أن ينكر أنه قد جلس يوما بين يدي المعلم لتعلم الحروف الهجائية والحساب.. قطعا لن يفلح هؤلاء حتى يعرفوا للمعلم قدره، فإن له فضلا على سائر المسئولين، وبسببه كان لوزارة التعليم فضل على غيرها من الوزارات، إذ المعلم هو أول مكلف بتأهيل كل "مواردها البشرية"، أيكون بعد هذا غير منتج !!؟

ثالثاً: مداخل أساسية لإصلاح المنظومة التعليمية

إننا ندرك وندرك.. ولكننا لما نمتلك بعد الإرادة الحرة التي تمكننا من تفعيل ما ندرك، فكيف السبيل إلى الإصلاح؟ إن أول الواجب أن نتحرك على هدى، وذلك بأن نبني مناهجنا على كتاب ربنا ونهج نبينا، وهذه نظرات وتأملات في سبيل ذلك.

1 - إصلاح المناهج:

إنه لا مناص لنا من العناية بالفلسفة التعليمية، وأهم ما فيها قضية المناهج: ولما كان شأن التعليم مرتبطا أساسا بالهوية فلا ينفع فيه استجداء المناهج، وإذا أعيتنا المناهج فليس الحل هو استيراد مناهج مفلسة من الغرب، والعمل على استنباتها في أرض غير أرضها، بل علينا على الأقل الرجوع إلى الماضي، ونحن أمة لا تخجل من الرجوع إلى الماضي، لأن صورة الماضي عندها هي النموذج المحتذى، فلنعد إلى المناهج القديمة المجربة فإنها أنفع لنا وأجدى من هذه المناهج الهجينة، وقد خرجت تلك المناهج أجيالا هي إلى اليوم رمز للفخر والاعتزاز، فلماذا نستبدلها وبين أيدينا القرآن والسنة ؟؟

2 - إصلاح وضعية المعلم والمدرس:

قضية المعلم قضية مفتاح في الإصلاح؛ إن المعلم الذي كاد يكون رسولا؛ لأنه كان إلى عهد قريب مرجعية للناس في العلم والفقه والسياسة والاجتماع.. صار اليوم مهدور الكرامة في المجتمع، بدءا من طلابه الذين لم يعد يحظى بتقديرهم، بل صار محط سخرية تنسج حوله النكت والغرائب، وإن ذكرت مهنته قيل "مسكين"، وكثيرا ما يغرى بينه وبين التلميذ، بفعل بعض القوانين والمذكرات المنظمة التي تتلفع بمروط المدافع عن حقوق المتعلمين، حتى صيروا العلاقة بينهما علاقة صراع مقيت، بعدما كانت علاقة سامية ترقى لمقام الجمع بين المستنير والمنير، أصلها العلم وفروعها المحبة والتقدير، فها هي ذي قد أصبحت اليوم أشبه ما تكون بعلاقة بني إسرائيل مع أنبياء الله؛ إذ بعث الله فيهم أكثر أنبيائه ورسله، فقتلوهم أو كذبوهم وعذبوهم، قال تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾()، بئس ما صنعوا، فكانوا كمن أوتي شمعة فأطفأها وسار في الظلام.

إن رد الاعتبار لرجل التعليم حتمية شرعية وضرورة حضارية، لأن التعليم أشد المناصب حساسية؛ ولن توتي أكلها حتى يتمتع المعلم بالاستقرار والأمن النفسي والاجتماعي ليؤدي حقها على أكمل وجه، ولا يكون ذلك حتى يعزر ويوقر، قال مالك بن أنس للمهدي وقد استدعاه لولديه يعلمهما: "العلم أولى أن يوقر ويؤتى"، ويروى عنه أيضاً أنه قال: "دخلت على هارون الرشيد فقال يا أبا عبد الله: ينبغي أن تختلف إلينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ، قال: فقلت أعزك الله أن هذا العلم منكم خرج، فإن أنتم أعززتموه عز، وإن أذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال: صدقت أخرجوا إلى المسجد حتى تسمعوا من سمع الناس"، رحم الله مالكا؛ إنها إشارة اللبيب إلى المسؤولين عن التعليم من قريب أو بعيد، بل والمسؤولين عن سياسة البلاد أن يولوا التعليم ما يجب من الرعاية وأن يقدروا المعلم قدره فيما يصدرون من المذكرات الأكاديمية والنيابية.

إن المعلم رغم كل ذلك ما يزال كالنخلة ترمى بالحجارة من التلميذ إلى الوزارة، فلا تسقط إلا تمرا، وذلك إذا عرف هو قدر نفسه وقدر الأمانة التي يتقلد فأداها بإخلاص، وإلا فإنه يكون أحد المسؤولين عن هذا الفشل، حينما يجد نفسه بين يدي أبنائنا بتعيين مباشر أو بطريق آخر بغير كفاءة ولا ضمير.

وهنا إضاءة؛ إن المؤهلين لبعض المناصب بعد اجتيازهم للمباريات يجرى عنهم بحث مدقق بدعوى حساسية المنصب، أليس المعلم بأحرى أن يفتحص علمه وسلوكه، ببحث تجريه السلطة عنه بمعايير خاصة، للتاكد من مدى أهليته لصياغة فكر الأجيال ؟؟ وقد قال مالك رحمه "ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتوى جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد فإن رأوه لذلك أهلا جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم إني لموضع لذلك"().

3 - إصلاح وضعية المتعلم:

ثم قضية المتعلم؛ لا بد من رد الاعتبار له كذلك، ونحن نتبجح بالدفاع عن حقوقه؛ ثم نحاول حشوه بمقررات مضطربة مفرغة المحتوى، ونكدسه في حجرات بأعداد تقارب الستين في القسم، وفي بنيات تحتية مهترئة، في ظل ظروف صعبة، ونسلط عليه الخريطة المدرسية، ثم نتحدث بعد ذلك وبغير خجل عن بيداغوجيا الكفايات، والفروق الفردية... ونشير بأصابع الاتهام إلى المعلم؟؟

ختاما إن التعليم هو معيار التقدم، والأمة التي تروم التحضر والريادة تنطلق من التعليم للقيام بإصلاح قائم على الإخلاص والعلمية والسننية، والأمة التي تنشد ذلك مع إهدار كرامة المعلم فيها كمن يجري السفينة على اليبس، والله من وراء القصد.

الكتابة النسائية كتابة مسؤولة

د. لطيفة الوارتي

تعددت الآراء وتنوعت الأفكار واختلفت التعاريف عن الكتابة النسائية، أو بعبارة أخرى ما تكتبه الأنثى عن الأنثى أولا، وعن الآخر ثانيا، في كل الميادين، وحتى لاأجتر ما سبقني إليه غيري أقول واعتمادا على ما استنتجته من هذه التعاريف.

الكتابة النسائية هي ما تنتجه المرأة وتبدعه من بحوث وإنتاجات في مجالات متعددة: دراسات أو تحقيقات أو إبداع أو تأطير أو تنظير... في كل الفنون والعلوم.

وتنطلق هذه الكتابة من زاويتين:

موضوعية تكون دراسات أكاديمية، أو ميدانية أو تاريخية أو اقتصادية أو قانونية أو اجتماعية أو تحقيقات متنوعة...

ذاتية تكون إبداعا: شعرا أو قصة أو رواية أو مسرحا أو نقدا أو تأطيرا أو تنظيرا...

هذه الكتابة تكون مزودة بتأثر الكاتبة بما تلقته من معارف وعلوم من جهة، وما يحيط بها من ظواهر وقضايا في المجتمع من جهة أخرى، ومن جهة ثالثة ما يسود من تلاقح الثقافات، فتتأثر بشيء منها، لفقدانها الحصانة الثقافية والدينية والخلقية، فتنبهر بما يسود في الضفة الثانية من حرية، وتقدم، وتطور في المجال العلمي، والتكنولوجي، والاقتصادي، فتحتقر نفسها ومجتمعها وأفكارها التي باتت حسب رأيها قديمة لا تساير هذا التقدم، وليست صالحة لهذا الازدهار، لأن الغرب الذي تقدم وتطور وصعد إلى الأقمار والكواكب، واخترع من الآلات والأجهزة ما لم يخطر على بال أحد، لا ينتمي إلى مجتمعها، ولا يحمل أفكارها، فالأولى لها ألا تحمل هذه الأفكار، عساها أن تلتحق بالركب المتقدم الذي فاتها.

فبهذه القناعة انطلقت من بعض الكاتبات تُنَظّر وتؤطر لتعبئة الفئة المحرومة من العلم والتعلم أو الوعي والتفقه في أمور الحياة صغيرها وكبيرها، بل تجاوزت هذا الأمر حيث انتقلت إلى صفوف الفئة المثقفة في شتى الأسلاك، وبين مختلف الفئات العمرية متخذة وسائل متنوعة ومغرية: كتابات ولقاءات مباشرة وندوات تكوينية وأيام دراسية وأمسيات ومحاضرات ومهرجانات ...

والغريب في الأمر أن هؤلاء الكاتبات يعتبرن أنفسهن مناضلات ومسؤولات لإثبات الحقوق المهضومة، وتفوق الذات المهانة فتحملت المشاق والعنت في سبيل ذلك.

– أيحق لهن ذلك؟

– وعلى أي أساس يقوم تأطيرهن وينبني تنظيرهن؟

– ثم من هن هؤلاء المناضلات أو المسؤولات؟

– فما المسؤولية بهذا المعنى؟ وكيف تكون الكاتبة مسؤولة في المجتمع؟

هؤلاء المناضلات أو المسؤولات فئة من المثقفات اللواتي يحسبن أنفسهن مسؤولات في هذا المجتمع، فيحملن على عاتقهن مسؤولية إصلاحه وتقويم اعوجاجه، فيقمن بتنظير مجموعة من الأفكار ونشرها معتقدات أنها الأصل الذي تقوم عليه الحضارة، بل إنها ركيزة التقدم ووضع البنان على شفا التطور، والانفلات من رحى التخلف، حيث تبدو الحضارة الغربية حسب رأيهن كأنها نهاية التاريخ السعيدة، ويبدو التقدم كأنه دين الإنسانية الحديثة جمعاء.(1)

وأما المسؤولية فهي استعداد فطري، وهي المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولا، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة ثانيا، وهي عظيمة القدر جليلة الوطر خطيرة الأثر، وهي تَحَمُّل قضية أو فكرة والاقتناع بها، لتَحَمُّل كل تبعاتها والتسلح بكل الآليات والأدوات لإبرازها وإخراجها إلى الوجود والعمل على تحقيقها على أرض الواقع، يقول الخاقاني: «المسؤولية هي الشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل، وليست المسؤولية مجرد الإقرار، فإن الجزم بالشيء لا يعطي صفة المسؤولية، وإنما يجد المتحسس بها أن هناك واجبات لا بد من الانقياد إليها بغض النظر عن النتائج. فالمسؤولية تختلف بلحاظ الأفراد وبلحاظ المجتمعات»(2). ورأى الدكتور عبد الكريم زيدان أن « من خصائص النظام الاجتماعي تحميل الأفراد مسؤولية إصلاح المجتمع، بمعنى أن كل فرد مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب».(3)

ومسؤولية الفرد نحو المجتمع تتلخص في:

– الالتزام بقانون الجماعة وهذا يستلزم من الأفراد الالتزام بعقيدة المجتمع الأساسية التي تعتبر أمانة اجتماعية.

– التعاون مع الجماعة في سبيل الخير العام..

– تقديم العمل الصالح والتنافس في هذا السبيل.

– نشر العلم الذي يسهم إسهاما إيجابيا في بناء المجتمع وتطويره واستغلال الذكاء في هذا السبيل.

والمقصود بالعلم العلم النافع، الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويُعبّد الطريق أمامهم لسلوك الخنادق والأنفاق التي تعترض حياتهم، وتصيبهم في عيشهم فيفهمون معنى وجودهم وغاية كونهم فوق هذه البسيطة؛ وليس العلم الهدام الذي يُغير خلق الله وينشر الفساد وأنواع الجرائم والغرائب.

وبما أن الكاتبة جزء من المجتمع فإن حالها لا يستقيم ولا تتسق شؤونها إلا إذا قامت بمسؤوليتها وأخلصت المعاونة في ذلك، لتنجح في مسيرتها وتحقق غايتها، لأن المسؤولية الحقةهي الالتزام بالأخلاق الفاضلة، وما ينفع الناس، ونشر الفضيلة والعدل بينهم، وليس الطعن في الأصول الثابتة والمسلمات الفطرية اعتقادا بتغييرها والإتيان بأحسنها. ويتمثل هذا الأمر في بعض الكتابات النسائية المتنوعة التي تدعو إلى التفسخ الخلقي والتطرف الديني والشذوذ في القضايا الإباحية بدعوى الصراحة والصدق في الطرح مستدلات بمقولة «حرية التعبير» أو» الضرورات تبيح المحظورات»، واختراق الشرائع الربانية بدعوى «حرية الفرد» و«حرية المجتمع»، ثم المساواة في الحقوق والواجبات بين كل المخلوقات ليس بين الجنسين فحسب، فتعلو مخالفة الطبيعة الإنسانية والفطرة التي جبل عليها الإنسان باعتباره إنسانا، لتجاوز إنسانيته ليصبح واحدا من الطبيعة لا تمييز بينه وبين سائر المخلوقات الأخرى، حيث تنازل عن التكريم الرباني الذي منحه إياه رب العالمين.

فالكاتبة مسؤولة عما تصدره من أفكار أو تنظره من قضايا وتتحمل تبعات ذلك ونتائجه. واستقرار المجتمع أو ثورته مرتبط بما تحدده هذه المسؤولية وفقا للتصور المعين فتتسع أو تضيق. فالكاتبة مبدعة كانت أو ناقدة أو باحثة أو ... حتما مسؤولة عن نفسها ولكنها من موقعها المتميز فهي مسؤولة عن غيرها بتحديد العلاقة القائمة بينها وبين غيرها، ومسؤوليتها مرتبطة بالوعي فكلما ازداد وعيها ازادات مسؤوليتها، كما أنها مرتبطة بدخول دائرة الفعل الثقافي عن وعي وبصيرة كيفما كان حجم ذلك.(4)

فهذه ليست دعوة إلى الانغلاق والوحدة بان تضع الكاتبة نفسها في قوالب جامدة أو تغيب ذاتها بالانسلاخ عن المجتمع والحضارة، وما يعتري الحياة من تغير وتقدم في كل حين وآن، وإنما هي دعوة إلى استيعاب دور الكلمة وأثرها في النفوس ومساهمتها في التأثير والتأثر، ودعوة إلى مسؤولية واعية بما يحيط بها من مظاهر التعدد داخل الوحدة.

ألم يان لأن تحاسب كل كاتبة –وفي أي مجال تكتب فيه –نفسها في ما تتناوله شؤون المجتمع وما تدعو إلى إصلاحه وتقويمه على مدى انطباق ما تقوله وتكتبه على سلوكها، ومدى استحقاقها أن تكون قدوة فيما تقول وتحقق من نتائج جراء ما خطته من قضايا وآراء.

---

1 – الخطاب العربي المعاصر قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة (1978–1987) لفادي إسماعيل، الطبعة الثانية 1993،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 43

2 – علم الأخلاق النظرية والتطبيق، ص 148، نقلا عن موسوعة نضرة النعيم ، ص3401

3 – نقلا عن موسوعة نضرة النعيم ، 8\3407

4 – مشروع الثقافة البانية ، حسن الأمراني، ص51

قرأت لكم

ملحمة لهري بين روايتين (13نونبر 1914)

الرواية الأولى :

رواية فرنسية: كارثة 13 نونبر 1914

إنه فصل الخريف، فجأة صرنا أمام فاجعة حربية عظيمة، يوم 12 نونبر، علم الكولونيل لا فيردور، حاكم منطقة خنيفرة من خلال عيونه ومخابراته أن عصابات موحا أوحمو الزياني مستقرة في منطقة لهري على بعد 12 كلم من مكان الجيش الفرنسي.

فهي فرصة سانحة إذن لمباغتة معسكر الزياني، والضرب على يده بقوة.

في عمق ليلة 13 نونبر، على الساعة الثالثة صباحا، تقدم لافيردور بجيش من أربع مجموعات، على الساعة الرابعة والنصف صباحا هجم لافيردور على معسكر الزياني الذي يعج بالناس كعش النمل. وذلك يذكرنا بمشهد الاستيلاء على سمالة عبد القادر (يقصد الأمير عبد القادر وبذلك فالراوي يعقد مقارنة بين أميرين الأمير عبد القادر والأمير موحا أوحمو الزياني).

حينها، قام سلاح الفرسان يشطب البرابرة، الذين فروا في جميع الاتجاهات. أما سلاح المدفعية فشن هجومه الكاسح على المعسكر بطلقاته المتتالية، ثم انتهى بتفريق ما بقي من الزيانيين.

وتحت قصف المدفعية استيقظ كل سكان الجبل مذعورين، وتوجهوا للمعسكر أخذتهم الحمية على إخوانهم.

وأثناء صفرة الصباح الباكر، نحن أمام ركام من الجلابيب البيضاء والصلصلية المخططة بالأسود مدحرجة على طول منحدر أروكو؛ إنهم أتباع موحا أوحمو...

على الساعة الثامنة صباحا أصدر الكولونيل لافيردور أوامره بالانسحاب من المعسكر.

وفي ظل هذه الوضعية وقع الحصار على الجميع... فتصدرت لفكه مجوعة الكولونيل كولونا دولوكا فكان أن انسحبت المجموعات الثلاث وتمكنت من عبور واد شبوكة.

وانسحبت كذلك سرية 75 بسرعة لنفاذ عتادها، لكنها أحيطت بإعصار البرابر، فكان ضحية ذلك المرشدون والسدنة. وقبل أن يستسلم هؤلاء الأسود أعادوا كل قطع السلاح غير المستعملة.

فكان أن كانت الفاجعة، منذ الساعة العاشرة صباحا نفذ كل عتادنا، فقتل الكولونيل لافيردور ومعه سامي الضباط.

فانقلبت الآية، فصرنا أمام موكب من جرحانا بسبب المعارك الشرسة مع العدو، تم نقلهم لمدينة خنيفرة من قبل مجموعة من الجند. وبعد إخباره بهزيمتنا، أرسل القبطان كرول سرية رشاشات من أشرس سرايا تادلة، فتحت النار على عصابات البربر.

فكانت حصيلة هذه المعركة العنيفة فقداننا لثلاث وثلاثين ضابطا وخمس مائة وثمانين من الجند، وجرح ستة ضباط ومائة وسبع وخمسين جنديا.

مترجم من الأرشيف الرقمي الفرنسي/المكتبة الوطنية الفرنسية

–lecture pour tous page 1258 paris (_ (1971

حسن محجوبي

تنويه

سقط سهوا في العدد السابق اسم الكاتب الفاضل حسن محجوبي في مقاله بعنوان "من ذاكرة المغرب المقاوم بمناسبة ذكرى معركة لهري 13نونبر 1914" في نفس الصفحة والباب وإذ ننوه بهذا نعتذر للكاتب والقراء الكرام

من أوراق شاهدة

الربيع العالمي الإسلامي على الأبواب

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

في مقال له بجريدة الشرق الأوسط حذر الصحفي الأمريكي الشهير توماس فريدمان من نكسة بيئية خطيرة لن تستثني أحدا ورصد معالمها من خلال التغييرات المناخية التي اصطحبت معها مواسم جفاف مديدة بسوريا وكانت من بين عوامل تأزيم الوضع السوري قبل حدوث الثورة الشاملة على نظام بشار الأسد، كما رصد الكاتب بوادر رجَّات مناخية بالعراق نتج عنها موجات حرارية مخيفة وأزمة كهرباء خانقة، والشيء نفسه تم حدوثه في إيران وأفضى إلى تقلص نسبة 80 في المائة من المياه ببحيرة أرومية أكبر البحيرات المالحة بإيران، وحذر الكاتب من مضاعفات غير محتملة نتيجة هذه التغيرات البيئية التي لن يسلم منها سنَّة أو شيعة أو غيرهم.

وما يعنينا من هذه المقدمة هو اتحاد ظواهر بشرية وكونية مأساوية تعلن طغيان الفساد في البر والبحر وتؤرخ لبداية النهاية لنظام عالمي رصَّف استعلاءَه باستعباد الشعوب وسرقة ثرواتها ومصادرة خصوصياتها ليبني حضارته الظالمة، وما يستكمله الغزو الروسي لحظة كتابة هذه السطور من تخريب لسوريا يشي بالسقوط التام للقيم الإنسانية والعودة إلى جاهلية الحضارات الأولى التي طغت في البلاد وأكثرت فيها الفساد فصب عليها ربك سوط عذاب. وقد كان حدث المولد النبوي العظيم بإشراقاته المذهلة إيذانا بالقطيعة مع هذه الحضارات الدامية، فما أشبه الأمس باليوم.

تروي كتب التاريخ أن كلتا الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية كانتا متسلطتين، فالإمبراطورية الرومانية كانت دولة استعمارية أذاقت الدول المستعمرة أشد ألوان القهر مع فرض الضرائب الباهظة واستغلال ثرواتها فاستشرى الفقر بينها في الوقت الذي كان فيه قياصرة الروم يعيشون في ثراء فاحش، ولم تكن للإنسان أي كرامة إذ كان يخرج من سجنه إلى ساحات الفرجة لمصارعة الحيوانات الشرسة فإذا غلبته أكلته أمام أعين المتفرجين البرابرة من الرومان.

وإذ توقفنا عند الظلم الفارسي وجدناه لا يقل عنه إذلالا للمستضعفين حيث كانت الطبقية هي السائدة مع ما تستتبعه من احتقار واستغلال ومظالم، أما العلاقة بالمرأة فقد كانت حيوانية تماما حيث كان الفرس يتزوجون من محارمهم، ولا يقيمون للمرأة اعتبارا، الشيء الذي يبين بجلاء تدني كلتا الإمبراطوريتين بالمفهوم الأخلاقي.

ولا يختلف الوضع في الجزيرة العربية حيث بلغ الانحدار الخلقي مداه؛ فلا أمن ولا كرامة ولا تضامن إلا بالمفهوم القبلي الضيق، وكان السلب والغارات الفجائية وسبي النساء وأسر وبيع الأطفال مدعاة للتفاخر بين القبائل كعلامة للفحولة والبسالة، وإذ ولد الهدى وصدع رسول الله ﷺ برسالة الحق تهاوت المناهج والتصورات المبنية على الهوى والأنانيات والأطماع...

ونحن نعيش في فترة من استقواء المظالم وانهيار المنظومة الأخلاقية وانتشار الكثير من المظاهر السلبية التي عاشتها الأمم القديمة، يتعين علينا أن نعود إلى هذه المفاتيح النبوية الجاهزة لإزهار ربيع حقيقي لا ربيع الفوضى الخلاقة كما سموه. وعبثا تتوحد طرق الزيغ وإن اختلفت أساليب حربها على المنظومة الإسلامية فلا بقاء إلا لقيم الصلاح والخير، تلك القيم التي ولدت ذات ربيع وبشر صاحبها بالرحمة للعالمين. ولأن الشيء بالشيء يذكر، فقد استحيت سخريتي في الأيام الأخيرة وذكرني بقول الشاعر في حالة أولئك الذين يقارعون السحاب ويظنون أنهم يقارعون الإسلام،

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ما قرأته من دعوة مغاربة لتنقيح مقررات التربية الإسلامية التي يتم تقزيمها إلى حد مثير للشفقة مع كل حدث إرهابي، فغدت أشبه ب «سروال علي». كما لفت انتباهي تزيين واجهة محرك البحث غوغل في الأيام الأخيرة بصورة قرود داروين الثلاثة وهم يتطورون من قرود إلى كائن بشري في كناية عن أصل الإنسان الحيواني، وقد فرج عني بعضا من غيضي تعليق أخت لي على هذه الصورة بنكتة بليغة قالت فيها: إن طفلا سأل أمه عن أصل الإنسان فقالت إنه قرد، وسأل أباه فقال: آدم عليه السلام. فاحتار الطفل وسأل أباه: كيف تقول أمه أن أصل الإنسان قرد ويقول أبوه إنه من آدم؟ فأجابه الأب: إذا كانت أصول عائلة أمك من القردة فذاك شأنها، أما أصول عائلتي فمن آدم.

وكذلك نقول للذين يتغزلون بربيع الخراب هذا الإرهابي حقا، ويستغشون ثيابهم لسماعهم عن ربيع إسلامي إنساني سمح حليم على الأبواب.

ركوب رواحل العزم

هل نستطيع أن نكتم أصواتا تنطق حنقا فتحدث ضجيجا يئد ببشاعته هدوء الحكمة؟

هل نستطيع كتم ضوضاء الكذب وقول الزور والغيبة والنميمة؟

متى نصطف مع فئة هي أشد وطءا وأقوم قيلا؟

فئة تمر باللغو مرور كرام أباة؛ وتحارب دعاوى النفس التي تهوى الخوض مع الخائضين؛ فتوجه حديثها لشحذ الهمم، وبعث تفاؤل ينير الحلك.

فئة تخرس صوت الهمة القعساء لترتقي صعدا في مدارج الألق.

فئة لا تؤمن بقول اللاشيء الغزير، بل تلجم اللسان بهيبة المحاسبة.

فئة تحصن سرها لتسلم من عيبه وضره فتظفر بالقبول.

فئة لا تضن بنصح وإن استقله السامع؛ بل تبذله عطاء دون منّ ولا استكثار.

فئة تكظم الغيظ فتشد وثاقه بسلاسل الحلم ليقينها أنه إذا أفلت أتلف.

فئة تجمل موضع نظر الرب عز وجل بالإخلاص واليقين لئلا يعلوه الران وتستحكم الأقفال.

فئة تعلم أن النفس ممتحنة بكسبها مرتهنة، وأن نعيم العيش عارية سرعان ما ستسلب وترد.

وان ما زرع في الدنيا سيؤدى حقه يوم حصاده.

فئة مدحهم الحق سبحانه بذكر أوصافهم في محكم التنزيل، نزهوا جوارحهم عن كل قبيح.

وجهوا حديث النفس حتى أضحى السر يلهج بالذكر، وطهروا ألسنتهم فنطقت بعذب كلم أظلتهم أوراق أشجاره الوارفة.

بسطوا أيديهم وقلوبهم بالعطاء فكانوا مفاتيح الخير مغاليق الشر.

أهمهم هم الآخرة وحركهم الشوق والتوق إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

إن السبيل إلى اللحاق بقافلتهم رهين بركوب رواحل القصد والعزم الصادق، وإنارة قناديل الهمة في محراب القلب، لتصونه من التعلق بالفاني، وتحمله على الرغبة في الدائم الباقي، وتطهره من كدر التواني.

رواحل الهمة والعزم الصادق عزيزة نادرة، لركوبها يلزم التضلع من سقاء الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية، والتزود بزاد التقوى.

وإنما يقطع السفر في فلاة عسيرة المسالك بلزوم الجادة وتفقد سلامة الرواحل.

ذ. رجاء عبيد

ومضة

بين حلمين...

يأخذه الحنين إليها.. يستبد به السهاد بعيدا عنها...

لم يصدق لحظة الوصل.. حاول أن ينظر إليها.. لكن بصره ينقلب إليه حسيرا...

هاله أن تتنكر له كما تنكّر لها..

تراءى له أبوه يهبها من عمره.. تنفذ إلى داخله رائحة قطرات عرقه...

تراءت له أدمع أمه وهي تتوسل إليه...

ارتمى عليها باكيا يلثم ترابها.. يقطع أنينها وعتابها أوصاله ...

كم يدرك الآن لحظة طيشه حين باع أرضه التي ورثها عن آبائه...

باع عشر هكتارات خصبة معطاء مقابل عقد عمل في الضفة الأخرى...

هناك، أخذه مشغّله الغربي إلى أرض نائية جرداء .. وقال له:

"مساحة هذه الأرض خمس هكتارات.. حفرت بئرا.. وهيأت لك كل وسائل العمل.. سأعود بعد خمسة أشهر.. لأجدها قد أصبحت خضراء.. !"

انهمك في عمله.. لكنه كان يشعر بغربة عميقة.. فالأرض ليست أرضه.. والفلاحة التي كانت تأنف نفسه من مزاولتها في أرضه، ها هو يزاولها مقابل حلم شارد كان يراوده...

يقف لحظات مع نفسه.. يتراءى له حلمه لحظة شروده وراءه.. وأمامه حلم شاسع ملء السراب...!

بعد سنوات من الغربة.. لم يأل جهدا في استرداد أرضه رغم أن ثمنها تضاعف أضعافا مضاعفة.. لكن المالك الجديد سخر منه مقهقها: "وهل أنا غبي مثلك لأبيع هذا الكنز ؟!"

بقلم :
ذة. نبيلة عزوزي

وجدانيات من شعر محمّد علي الربّاوي

ذ. محمد حماني

أليس شعرنا المغربي الحديث والمعاصر، بحاجة إلى قراءة عاشقة، والشاعر الناقد محمد بنيس هو من نادى بالقراءة العاشقة. وشعر الرباوي حين تتذوقه يشدك بلغته الحالمة الرشيقة، فتلتهم أسطره الشعرية واحدا واحدا؛ ولعل ما يثيرك في شعر محمد علي الرباوي وأنت تقرؤه حضور الذات الشاعرة، فلا يكاد يخرج كلمة من جبَّته إلا وأضفى عليها شيئا من فيوض الوجدان؛ ولعل الشاعر قد مر به من الآلام ما جعل ذلك ينطبق على شعره، فالشعر عنده سيرة ذاتية، حيث يقول صديقه الشاعر والناقد حسن الأمراني ملخصا تجربة الرباوي الشعرية: «يتميز شعر الرباوي بسمتين أساسيتين، فهو أولا يمثل سيرة ذاتية، لا كالسير، فهي ليست سيرة أحداث ظاهرية فحسب، بقدر ما هي سيرة باطنية عميقة، تنبئ عن التحولات الفكرية والشعورية التي تلبست الشاعر في حياته كلها، أما السمة الثانية فهي الصدق، أن تطلب من الشاعر أن يكتب قصيدة، دون أن يكون لتلك القصيدة حظ من هموم الذات، فكأنما تطلب من السراب أن يسقيك».

لا شك أن الشعر تأريخ للقصيدة وهي تمارسه منذ الطفولة المبكرة إلى أن اشتعل العمر جمرا وعذابا، ويؤكد الشاعر محمد علي الرباوي هذا العمق الوجداني، فيقول: «الشعر عندي سيرة ذاتية، ولأنه كذلك فأنا لا أكتب إلا ما أعيشه، الشعر تعبير عن تجربة، لهذا حين يملأني موقف مؤلم، أو مفرح، فإن ذاتي تختزنه في عمقها».

فالشاعر محمد علي الرباوي كان طموحه منذ الطفولة أن يكون مؤلفا للموسيقا الروحية، حيث لم يتمكن في أن يكون كذلك، كان الشعر بديلا، والشعر موسيقا، والموسيقا إحساس، لذلك كان الشاعر يتحسس ذاته ويعزف على قيثارة وجدانه؛ ولعل الشعر الذي ينبع من أعماق الذات الإنسانية هو ما يجعل منه شعرا متميزا، والقصيدة التي «تنطلق من الذات قادرة بلغتها أن تتجاوز الذات إلى ما هو أبعد». وقد بقي الشّاعرُ وفيّا للموسيقا الشعرية منذ الطلب العلمي بالجامعة، فموضوع دبلوم الدراسات العليا هو: «الشعر العربي المعاصر بالمغرب الشرقي: التناص والإيقاع»، من تأطير الدكتور إبراهيم السولامي، فاس، 1987. أما موضوع دكتوراه الدولة في الأدب العربي فهو: «العروض: دراسة في الإنجاز»، من تأطير الشاعر المرموق الدكتور محمد السرغيني، وجدة، 1994. كما أن الشاعر محمد علي الرباوي من الشعراء المجددين في الإيقاع؛ حيث كان يطعّم الإيقاع العربي بالإيقاع الغربي.

هذا، وإن الشاعر محمد علي الرباوي من الشعراء الذين يسمحون لقصائدهم أن تنهل من الفنون الجميلة كالرسم، والسينما، والمسرح، وبعد أن تستوي القصيدة يأتي «الشاعر الطفل» الذي يسكن الشاعر محمد علي الرباوي فيلونها بهبله الشعري ويؤثثها بأزهار الألم، هذا الألم الذي تسرب إلى أعماق الشاعر من شعر «بودلير»، فيأتي محمد علي الرباوي بإلقائه الرائع فيعطي للقصيدة أبعادها الجمالية والإيقاعية.

لنستمع إلى الشاعر محمد علي الرباوي ملخصا تجربته الشعرية: «كتبت الشعر حين لم أتمكن من تحقيق رغبتي في أن أكون مؤلفا للموسيقا، كان الشعر هو البديل، من خلاله عبرت عما يختلج بأعماقي من مشاعر، وقد جاءني هذا مبكرا، انسجاما مع ميلي الشديد للوحدة وأنا طفل. كان الهاجس الأكبر الذي كان يملأني هو أن تتميز كتاباتي، ولتحقيق هذه الغاية اتخذت لنفسي خطتين: الخطة الأولى هو تنوع قراءتي من شعر بالعربية، والفرنسية، من تأريخ، وعلم اجتماع، وفلسفة، وفنون تشكيلية، الخطة الثانية أن يكون الشعر الذي أكتبه سيرة ذاتية، وهذا معناه أن أكتب انطلاقا من تجربة أمر بها، ذلك بأن التعبير عن التجربة تجعل العمل الشعري متميزا، لأن التجربة التي أعيشها ستكون وجوبا مخالفة عن التجربة التي يعيشها غيري، ولهذا اهتم شعري بذاتي في أفراحها، وأحزانها، وإذا تناولت قضايا الأمة فإني أتناولها في علاقتها بهذه الذات، لأن هذه العلاقة هي ما يجعل الشعر ذا طابع إنساني.

لقد كان محمد علي الرباوي في شعره يجمع بين ذاتية أبي القاسم الشابي، وفكر إيليا أبي ماضي، فشعره يحوطه غموض شفاف يجذب المتلقي بلغة شعرية أنيقة، ومن القصائد الجميلة التي تعبر عن ذاتية الشاعر قصيدة «الفرح المشتعل»:

ذَاتِي اشتقتُ إليكِ، اشتقت إلى أَن أَلْتَفَّ صغيراً
بين غلائلك الرطبةِ، أن أسمع عصفوركِ يتلو جهراً ما
يَتَيَسَّر من أشعار العشق اللافح، إن الأحجار الفوارة قد
فصلتني عنك، هي الآن تُطَوِّحُ بي بين أقاليم الحزنِ
تُكَبِّلني ببحار الهم القاتل يا ذَاتِي ما عدتِ كَما
بالأمس أراكِ: ملامحك المألوفةُ تَهْرُب مني كيف
أُعيدُ إلى عَيْنَيَّ جداولها الرقراقةَ كيف أعيد إِلَيَّ الْقُوَّةَ
حتى أجمع بين الصخر وبينك في مأدبة لا يحضرها
إلَّانا أتمردتُ عليك أنا أم أنتِ تمردت عليَّ فهل لي أن
أعرف من منا المسؤول ومن من القاتل من منا المقتول.

وفي المقطع الأخير من قصيدة «مقاطع داخل الذات وخارج الذات» حيث اكتوى بنار الوحدة، فيتغنى بآلام الذات قائلا:

ها أصبحتُ وحيدا في منفى خوفي الرابضِ
في عيني منذُ سنين
وغلائله تورق كل دقيقة
وأنا أتحول نارا غضبى نارا تحرق ذاتي
اه لو أني خارجَ ذاتي
لو أني أملك أن أصنع لي ذاتاً أخرى
تمشي لا ترسم ظلاً فوق شفاه الأرض(...)
حين تصادمت مع الريح ضحكت كثيراً
حيث تعرى جسدي وتكلم جهراً
لغة الطين بكيت كثيراً
وفهمت خبايا الذات كثيراً.

فمعجمُ الوجدان حاضرٌ بقوة في هذا المقطع الشعري: (وحيدا، خوفي، نارا، غضبى، تحرق، ذاتي، آه، خبايا الذات..).

إن شعر محمد علي الرباوي حين تقترب منه تحس بشيء غامض؛ لكنه غموض شفاف، حلو، إنه وهج الذات، ووجع الوجدان، إنه ذلك الحس الإنساني الذي يتجاوز الذات إلى ما هو أبعد؛ «ذلك أن حرقة الإنسان ووجعه، واحتراق وجدانه هي التي صنعت في كثير من وجوه الفن القوة القادرة على تحويل هذه الشحنات الملتهبة إلى قطع فنية متميزة وربما نادرة..).

وليكن ختام هذه الكلمة مقطعا شعريا، يظهر فيه الشاعر عاشقاً متصوّفاً، وليست تلك المرأة التي تحضر في هذا المقطع الشعري، في آخر المطاف إلا القصيدة التي تسكن ذاته، فيقول:

لماذا اقتحمتِ عليَّ حصوني
وكَانَ الصدى يتمددُ في دَاخلي
قبلَ أن تَضربي
- ذات يوم- خيامك فيها
لماذا مراراً أموت أنا
حين أشعر أن فؤادكِ
يمخر أمواج حبي المكثفِ
هذا الشعور يعذبني
يكبل خطوي
يمزق ذاتي
فيصبح بحراً عميقاً ..
وهل زورقي يستطيع عبور المحيط.

الشيخ عبد الله بلمدني يحاضر بفاس في موضوع: فن الخطابة والتبليغ

في إطار برنامج استكمال التكوين ودعم الثقافة الجامعية نظمت كلية الشريعة بفاس وجمعية بادرة للتنمية والثقافة بفاس يوم السبت 28 نونبر 2015 محاضرة في موضوع: فن الخطابة والتبليغ ألقاها فضيلة العلامة عبد الله بلمدني (عضو المجلس العلمي المحلي لإقليم بني ملال).

بعد افتتاح المحاضرة بآيات من الذكر الحكيم، وبعد الكلمة الترحيبية استهل الشيخ عبد الله بلمدني محاضرته بأهمية الخطابة في عصرنا الحالي وحاجة الناس إليها ثم تناول مجموعة قضايا تتعلق أولا بمفهوم الخطابة والتبليغ من خلال وحي الله تعالى وبين الشيخ بأن المقصود من الخطابة في العنوان بأنها الخطابة الإسلامية أو الخطابة القرآنية أو الخطابة العالمية للإسلام، والمقصود بالتبليغ: تبليغ الدين للعالمين، وفي علاقة الوحي بالخطابة بين فضيلته أن من يتأمل الخطاب الإلهي يجده خطابا جامعا مانعا شاملا، يخاطب الإنسان بمجموعه وليس جانبا معينا -مثل العقل فقط أو الروح فقط أو الجسم فقط- ولا يوجد خطاب في الدنيا يجمع هذه الخصائص، فلو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا الخطاب، فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلا.

وفي قضية أسس الخطاب الإسلامي وخصائصه ركز الشيخ على ما يلزم الخطيب التحلي به من خصال ومحامد وصفات أهمها:

• الربانية: فلا يمكن لإنسان أن يتحدث بلسان الدعوة ويبلغ عن رب العالمين أن لا يكون متصفا بصفات الربانية، التي تقتضيه منه أن يكون عبدا لله حقا وصدقا ومتصفا بالإخلاص والصدق في الطاعة.

• التفاعلية: أي حرارة الصدق في الخطاب بأن يكون قلبه ينبض بفكرته ويعيش معها ويتفاعل مع محتوياتها، وإلا كان كلامه باردا.

• المحبة: إذ لا يمكن لإنسان أن يُبلغ الخطاب الرباني إلا عن طريق الحب، فينبغي إرسال أشعة الحب إلى القلوب، وهناك لغة تسمى بلغة القلوب، فإذا خلا الخطاب منه أصبح جافاً، وإن كان المخاطب يخالفنا في الدين.

• الهمة: لأن رجلا ذي همة يحيي الله به أمة، وقد شدد الشيخ على هذه النقطة لما لها من أثر مع الخصال الأخرى في نجاح الخطيب في تبليغ الدين وتصحيح الأفهام وترشيد السلوك.

ومن جهة أخرى لفت الشيخ المحاضر إلى أهمية اتصاف الخطاب بصفات المصداقية والواقعية: أي التحدث عن واقع الناس وأمراضه وما يلزمه من حلول قريبة المأخذ، ثم التفاعلية: أي تفاعل النبرة الصوتية، فقد يكون المضمون مهما ولكن لا يحرك شيئا في النفوس لأن الخطاب لم تصحبه حيوية صوتية وحركية تبرز قوة التفاعل والتجاوب مع مضامين الخطبة، إلى جانب توكيده على أهمية التزام منهج التوازن في الخطاب وذلك بالجمع بين الترغيب والترهيب، والجمع بين الوعد والوعيد، وبين المصالح والمفاسد، والجمع بين الجهة التي تشجع الإنسان والجهة التي تخيفه، ومراعاة التدرج في الخطاب والتبليغ ومراعاة أحوال المخاطبين: فليست مخاطبة المثقف كمخاطبة غيره، وليس مخاطبة الكبير كمخاطبة الصغير، فلكل مقام مقال، ولكل خطابه وأسلوبه الذي يناسبه ويليق بمقامه.

أما عن الوسائل التي التي يحتاج إليها في فن الخطابة والتبليغ فقد أكد الشيخ بلمدني على ضرورة التروي من القرآن والسنة وعلومهما، والتضلع وقائع السيرة النبوية وفقهها، إلى جانب الاطلاع على خطابات أعلام الصحابة والوقوف على ظروفها وملابساتها وأسلوبها في البيان والبلاغ، كما لم يفته توكيد أهمية اكتساب الملكة العلمية والثقافة الواسعة بشتى العلوم والمعارف التي يحتاج إليها في هذا المجال.

إعداد: أحمد الجناتي

الشيخ عبد الله بلمدني وعن يساره السيد عميد كلية الشريعة د. حسن الزاهر وعن يمينه د. عمر الدريسي

جانب من الحضور

خروق في سفينة المجتمع

63 – خرق الفرنسة

د. عبد المجيد بنمسعود

خرق شرس وعنيد، يكتسي صفة الفيروس الذي يعربد في أرجاء سفينة الوطن، يصول ويجول بكل حرية، ينخرها نخرا ويقرضها قرضا، بلا شفقة ولا رحمة، وأنى له ذلك، بل وبصلف وشماتة، وتشف تعكسه نبرة كل من تولوا كبر زرعه في كل شبر من زوايا الوطن، وفي كل خلية من خلاياه، بقصد الإبادة والتخريب، إنه خرق الفرنسة الذي ظل يتسع على مدار الزمن، منذ أن حل المستعمر الفرنسي وغرس خراطيمه في جسم الوطن المنكوب بفقد سيادته ذات يوم مشئوم من أيام بالغة الحرج والسوء، وأنشب مخالبه وأنيابه في كل المفاصل والأعضاء، لتمزيق الأنسجة وامتصاص الدم وتجفيف ماء الحياة.

ولا يزال ذلك الخرق اللعين يتسع ويتسع حتى دخلت منه للسفينة مياه عارمة، أفسدت الكثير من محتوياتها الثمينة، وأتلفت ودمرت العديد من أجهزتها الأساسية، فباتت عاجزة عن السير والإبحار، إلا بالحد الأدنى مما هي مؤهلة له لو لم تُبْتَلَ بذلك الخرق الخطير.

وإذا كان خرق الفرنسة قد تسرب منه شر مستطير لكل الزوايا والأركان، مسخا وتهجينا، وإضعافا وتوهينا، فإن بؤرة ذلك الشر المستطير إنما تركزت في ميدان التعليم الذي طاله القسط الأوفر من مفعول الكيد والتدمير، وذلك لخصوصية ذلك الميدان واختصاصه بعملية الصياغة والبناء، لكل من يقعون تحت طائلته، وينضوون تحت لوائه. والأدهى والأمر في مثل حالة المجتمع المغربي، أو نموذجه المرضي الذي اكتسى طابع الإعضال، أن الخسارة التي يتكبدها، هي خسارة مزدوجة، والنزيف الذي ينخره نزيف مضاعف. ذلك أن فيروس الفرنسة الفتاك، يضطلع بوظيفة التعطيل والتعويق، ووظيفة المسخ والتشويه في نفس الآن، من خلال حركة رهيبة ينخرط في ركابها كل من ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا معاول لهدم بنيان وطنهم، ممن استبدلوا بالولاء له وافتدائه بالغالي والنفيس، الولاء لقوى المستعمر وأزلامه، لقاء مصالح زائلة وأجر حقير.

إن الناظر بإمعان في معضلة التعليم في المغرب لا يمكن إلا أن يضع في قفص الاتهام بتخريب الوطن والعبث بمصير الأجيال، كل من سخروا أنفسهم لعرقلة جهود تعريب التعليم، بتمكينهم لمسلسل الفرنسة المشئوم الذي جر الويلات على المجتمع، وكان سببا في تبوؤ المغرب واحدة من آخر المراتب في سلم الترتيب العالمي في الميدان.

لقد ألقى المفرنسون أو الفرونكفونيون وراء ظهورهم بكل الحقائق والسنن التي ترجمتها تجارب الشعوب التي علا فيها صوت الحق، وانتصر منطق العقل وتغليب مصلحة الشعوب على مصلحة الانتهازيين والمزيفين.

إن الحلقة الأخيرة، وليست الآخرة، في مسلسل الفرنسة المشبوه، وهي فرنسة تدريس العلوم في المدرسة المغربية، تعتبر بحق جرما يضاف إلى الجرائم السابقة، التي أريد بها الإجهاز الكامل على « منظومة» خرقاء، هي أشبه ما تكون بشجرة منخورة جوفاء، إنه نكوص وانتكاس، بل إنه في حقيقة الأمر اتهام ضمني وصريح للغة العربية لغة القرآن بالعجز عن الاضطلاع بمهمة تدريس العلوم، واستصغار لشأن أمة خرج من رحمها الموسوم بلغة الضاد عباقرة ونابغون في مختلف العلوم، كالخوارزمي وابن الهيثم وابن النفيس، والخيام وابن سينا وابن رشد وأضرابهم.

وإلى أن يهيئ الله ﷻ للتعليم المغربي من يرد له اعتباره بتخليصه من براثن الفرنسة والمفرنسين، وإرجاعه، سالما غانما، إلى وعائه الأصيل، سيظل تعليمنا يشكو من الأعطاب، ويتخبط في أحابيل الأزمات، وستظل العربية التي تصد عنه صدا بشكل مشاكس وعنيد، تردد قول شاعر العربية المنافح عنها والراثي لحالها: حافظ إبراهيم رحمه الله:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
ونداديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي
رجالا وأكفاء وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
أيهجرني قومي عفا الله عنهم
إلى لغة لم تتصل برواة؟؟

وصدق الله العظيم القائل:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:2).

فهل يعقل القيمون على منظومتنا التعليمية، ويتقون الله جل جلاله في الأجيال وفي مصير الوطن؟

د: عبد القادر لوكيلي

تشابهت قلوبهم...

مجرد رأي

....أعرف أن حبك الشيء قد يعمي ويصم ولم أكن أعرف أنه قد يقتل ويميت ويخلف كوارث وأحقاد محن تفرق الأمة وتضرب بعضها ببعض وتضعف شوكتها وتذلها بين الامم ... وأنا هاهنا لا أتحدث عن الحب العاطفي البريء وإنما أتحدث عن الحب الطائفي البغيض الذي يتولى كبره ملالي الشيعة في إيران وحبهم وصبابتهم لنظام بشار الأسد السفاح الذي يذيق شعبه من العذاب ألوانا، محاولة منهم لاسترجاع مجد غابر قام على عبادة النار والأوثان واستعباد البشر حتى جاء الإسلام فخلص العالمين من شرورهم وطهر الأرض من رجسهم، حبهم لهذا النظام الآثم كلفهم عشرات من قادة جيوشهم وخيرة شبابهم، ونفس الخسائر بل أكثر في صفوف أذرعهم الارهابية في المنطقة، حزب الله وعصائب الحق وغيرهم من الأسماء الكبيرة التي لا تمثل سوى «صولة الأسد» كما قال شاعر الاندلس.

أتحدث يا سادة عن حب الكراسي والمناصب الزائفة ولو على جثث الآلاف من البشر بدافع من التعصب الأعمى لطاغية كان يعد ليكون طبيب عيون فإذا به يتحول إلى فاقئ عيون شعبه يذيقه الويلات والموت الرؤام كل يوم يذبح طائفة منهم ويهجر طائفة أخرى يكون نصفها لقمة سائغة لحيتان البحر ونصفها الآخر عرضة للهوان والامتهان على الحدود الأوروبية أو في مخيمات الإخوة أغطيتم السماء والبرد الساقع وفراشهم الأديم ومستنقعات المجاري...

أتحدث يا سادة عن وطن مستباح لكل من دب وهب من جواسيس وإرهابيين وشداد آفاق، آخرهم الدب الروسي الماكر دخل هو الآخر يعربد في سماء وأرض كانت يوما أرض خلافة وعزة وكرامة تأبى أن يطأ أديمها الطاهر النقي أي فاسق أو كفار أثيم ... دخل الدب الروسي تحت ذريعة مطاردة الإرهاب الذي أسقط إحدى طائراته المدنية في صحراء سيناء، فإذا به يضرب ما بقي من القرى والبلدات الآمنة التي تسيطر عليها قوات المقاومة السورية الحقيقية، وقد نسي أو تناسى من جاء من أجل ضربهم. وبديلا عنهم صب جام غضبه على من بقي من أطفال ونساء سوريا الأحرار ممن لم يجدوا ما يحملهم فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع والحسرة... صب –هذا الكذاب الأشر– أيضا غضبه على القرى التركمانية الآمنة وهو يعلم علم اليقين ألا وجود للذين جاء من أجل ضربهم، فواجهته الصواريخ التركية وأسقطت إحدى طائراته بعد إنذارها عدة مرات لاختراقها حدود تركيا، طبعا قامت الدنيا ولم تقعد بعد وأزبد بوتين وأرعد ثم هدد وندد ... فانطلقت أبواق الغربان والمنافقين من سحرة فرعون في الإعلام المصري والإماراتي لينظموا إلى المجموعة بالزعاق والضجيج والتأييد وقد استهبلوها فرصة للنيل من الشرفاء في الحكومة التركية وعلى رأسهم الرئيس أردوغان لا لشيء إلا أنه افسد عليهم عرسهم واستبدادهم واحتقارهم لشعوبهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد، وانتصر للمقهورين والضعفاء ... انضم إذن الدب الروسي إلى جوقة المدافعين عن السفاح السوري متيمين في حبه ومسترخصين من أجل ذلك الغالي والنفيس من أرواح أبنائهم ومستقبل أجيالهم ... فاكتمل عدد جميع المنافقين وابتدأت «الزفة».

فصدق فيهم قوله تعالى ﴿تشابهت قلوبهم﴾ ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بنبض القلب

نبض ملك ونبض شعب

د: أحمد الأشهب

في أي عصر وفي أي مَصْر، تبرز قضية الصراع بين الهوية والاستلاب.

ونحن نتابع الخطاب الذي وجهه عاهل البلاد، بمناسبة الذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء، شعرنا بمدى الجهد الذي يبذله هذا الملك من أجل استقرار الوطن، وضعنا أيدينا على قلوبنا وتحسسنا نبضنا عشرات المرات، وفي كل مرة كنا نلهج بالدعاء «الله يحفظ أمير المؤمنين». على مدى ستة عشر سنة من اعتلائه عرش المملكة لم يعرف طعم الراحة ولا طعم السكينة، كان يعلم أن الإرث ثقيل، وأن المرحلة العصيبة التي يمر منها العالم بأسره لا يجب أن تترك أثرا سلبيا على شعبه، لذا لم يتردد لحظة في إعلان الإصلاحات الدستورية، والاستجابة لنبض الشارع، وما حققه الاقتصاد المغربي من صمود في وجه العواصف الاقتصادية التي هزت أوربا، والعالم يعتبر بحق نموذجا استحق التنويه من قبل كبريات المراكز الاقتصادية العالمية، إن الرهان الكبير الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا هو الاستقرار الأمني، لأنه لا تقدم ولا ازدهار يرجى في ظل الفوضى والاضطرابات، والذي يريد لهذا البلد أن يستمر في العطاء، عليه أن يزرع ثقافة الأمن، وينبذ ثقافة العنف، قد نختلف في نظرتنا للمشاكل، ونظرتنا للحلول، وذلك شيء طبيعي يقع في كل المجتمعات، لكن الاختلاف لا يجب أن يؤثر على تماسك وحدتنا، وحبنا لبعضنا البعض، هذا الحب الذي يجب أن يؤطر كل علاقاتنا وكل سياساتنا تجاه الوطن، فإذا كان المرض لم يمنع ملك البلاد من السفر إلى الهند وفتح أوراش جديدة للاقتصاد المغربي، ولم يمنعه من التواصل مع أبناء شعبه في أقاليمنا الصحراوية، وإعطاء درس بليغ لأعداء وحدتنا الترابية، وذلك بإطلاق مشاريع تنموية رائدة في صحرائنا الحبيبة، وحتى وهو يخضع للعلاج ظل قلبه يخفق بالحب لهذا البلد الأمين، فعلينا أن نبادله حبا بحب ونبضا بنبض.

حفظ الله هذا البلد وسائر بلاد المسلمين، وأنعم الله على ملكه وشعبه بالأمن والسلامة والإسلام إنه سميع مجيب.

التمويل الإسلامي يشهد تطوراً أسرع من القطاع المصرفي العادي

قال رئيس العلاقات الدولية والمنظمات المالية في البنك المركزي الإسباني، بابلو مورينو، إن سوق التمويل الإسلامي تطور بشكل أسرع من القطاع المصرفي العادي، وأنه سجّل نمواً بنسبة 15٪ منذ عام 2008.

جاء ذلك في كلمة لمورينو، خلال منتدى التمويل الإسلامي في دول البحر الأبيض المتوسط، المنظم في إطار "أسبوع الزعماء الاقتصاديين للدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط"، الذي انطلقت فعالياته الأربعاء الماضي في مدينة برشلونة الإسبانية، ويحظى برعاية إعلامية من وكالة الأناضول.

من جانبه، أشار المدير التنفيذي لمنظمة التحالف العالمي المصرفي من أجل القيمة "ماركوس اغويغورن"، أن الخدمات المصرفية الإسلامية تقوم على القيم، وأنه لا معنى لأي نشاط إقتصادي، إن لم يكن يهدف لخدمة الناس والمجتمع.

جدير بالذكر أن البنوك الإسلامية تدير في الوقت الحالي على الصعيد العالمي، حوالي 2 تريليون دولار أمريكي، ومن المتوقع أن يصل إلى 6.5 تريليون دولار بحلول عام 2020.

فلسطين المحتلة.. الآلاف يتظاهرون ضد حظر الحركة الإسلامية

تظاهر آلاف الفلسطينيين العرب، في مدينة أم الفحم، شمالي إسرائيل، يوم 2015/11/28، احتجاجاً على قرار حكومة تل أبيب، حظر "الحركة الإسلامية" برئاسة الشيخ رائد صلاح.

وسار الآلاف في مدينة أم الفحم، وهم يحملون الأعلام الفلسطينية، والرايات الخضراء، ويافطات كُتب عليها " لا لحظر الحركة الإسلامية"، و"لن نسمح باستمرار الحظر"، و"قرار الحظر سياسي وباطل"، مرددين هتافات "بالروح بالدم نفديك يا أقصى".

وكانت "لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل"، التي تمثل جميع الفعاليات والأحزاب الفلسطينية في إسرائيل، قد دعت إلى هذه المظاهرة القُطرية، احتجاجاً على حظر الحركة الإسلامية.

وشارك في المظاهرة، عدد من النواب العرب في الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي عن القائمة "العربية المشتركة" إضافة إلى ممثلين عن المجالس المحلية والبلديات العربية والأحزاب والقوى العربية.

وفي كلمة له في المهرجان الذي نُظم بعد انتهاء المسيرة، قدّر الشيخ رائد صلاح، عدد المشاركين في المسيرة والمهرجان، بنحو 50 ألف شخص، وهو ما يجعلها الأكبر منذ قرار الحكومة الإسرائيلية حظر الحركة، يوم 16 من الشهر الجاري.

انطلاق فعاليات المؤتمر الدولي للتعاون الثقافي بين الشباب المسلم

انطلقت يوم الخميس 26 نونبر 2015 في اسطنبول بتركيا، فعاليات المؤتمر الدولي للتعاون الثقافي بين الشباب المسلم، بمشاركة أكثر من 160 شخصية إسلامية، من جميع أنحاء العالم.

ويهدف المؤتمر، الذي يرعاه المنتدى الشبابي الدولي، ويستمر ثلاثة أيام، إلى تقوية العلاقات بين المنظمات الشبابية والطلابية، التي لديها أنشطة في الدول الإسلامية، حسبما ذكرت وكالة أنباء الأناضول.

وأعلن المنظمون للمؤتمر أنه سيتم خلال السنة الحالية، تنظيم ورشات عمل، على صعيد العالم الإسلامي، لتعزيز التعاون الثقافي بين الشباب المسلمين.

اختتام دورة الاقتصاد والصيرفة الإسلامية بالدوحة

اختتمت دورة "أسس وتطبيقات الاقتصاد والصيرفة الإسلامية" التي نظمها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بالعاصمة القطرية الدوحة في الفترة من 14 إلى 28 نوفمبر الجاري.

وقد تناولت الدورة الأسس التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي وأنظمة الصيرفة داخل البنوك الإسلامية وما لها وما عليها ، وضرورة التحسين المستمر المتواصل لهذه البنوك وما تقدمه من منتجات تتطلب تطويراً مستمراً متوافقاً مع الشريعة الإسلامية ونظامها الاقتصادي.

"علماء المسلمين" يطالب بدعم انتفاضة_القدس ماليا

طالب علي القره داغي، أمين عام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بإرسال "الأموال" من أجل دعم "الهبة الجماهيرية الفلسطينية"، المتواصلة منذ مطلع تشرين أول/أكتوبر الماضي.

وقال القره داغي في كلمة متلفزة من قطر، مساء يوم 2015/11/28، خلال فعاليات مؤتمر نظمته "رابطة علماء فلسطين"، بمدينة غزة "فلسطين هي أم القضايا، ونطالب بإرسال الأموال المطلوبة، لدعم وإسناد المجاهدين في هبتهم وانتفاضتهم العظيمة".

وأضاف أن، "دفع المحتل وجهاده ومقاومته، فريضة على الجميع، لا يجوز التخلّف عنها، والدفاع عن الأرض المحتلة حق كفلته الأعراف والقوانين الدولية والشريعة الإسلامية".

كما طالب حكام المسلمين، وعلماءهم، بمساندة الفلسطينيين، وتقديم كافة أنواع الدعم لهم.

بنغلاديش.. إعدام الأمين العام لحزب الجماعة الإسلامية شنقا

نفذت السلطات البنغالية، السبت 2015/11/21 حكم الإعدام شنقاً في الأمين العام لحزب الجماعة الإسلامية في بنغلادش، علي إحسان مجاهد، والنائب البرلماني في صفوف حزب بنغلادش القومي، صلاح الدين قادر جوفدوري.

ومجاهد البالغ من العمر 67 عاما ثاني أرفع عضو في حزب الجماعة الإسلامية، أكبر الأحزاب الإسلامية في بنغلاديش

أما تشودري البالغ من العمر 66 عاما، فهو نائب سابق في البرلمان انتخب لست دورات كما كان من كبار مستشاري زعيمة المعارضة خالدة ضياء.

وجاء تنفيذ حكم الإعدام بحقهما، عقب إدانتهما من قبل المحكمة العليا في وقت سابق بـ"تورطهما في جرائم ضدّ الإنسانية، أثناء حرب الاستقلال عام 1971".

ونُفذ حكم الإعدام فوراً عقب رفض الرئيس البنغالي، طلب العفو عن جوفدوري ومجاهد، حيث رفعت السلطات التدابير الأمنية في العاصمة بعد تنفيذ الحكم.

وشارك حزب الجماعة الإسلامية مع حزب بنغلاديش القومي المعارض حاليا، في تشكيل الحكومة عام 2001.

المؤتمر الإسلامي الأوروبي يستنكر تصريحات رئيس التشيك بطرد المسلمين من أوروبا ووصفها بالعنصرية

أدان المؤتمر الإسلامي الأوروبي، تصريحات رئيس جمهورية التشيك ميلوش زئمان التي طالب فيها بطرد المسلمين من أوروبا ووصفها بالعنصرية، وذلك خلال مشاركته في الاحتفال بالذكرى السادسة والعشرين للثورة المخملية التي تحولت إلى تظاهرة ضد الاسلام و الهجرة.

وقال الدكتور محمد بشاري الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الأوروبي، ورئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا،في تصريحات صحفية إن توقيت تصريحات الرئيس التشيكي الأحداث الإرهابية التي شهدتها العاصمة الفرنسية جاء ليخدم استراتيجية الرئيس التشيكي لدغدغة عاطفة منتخبي اليمين المتطرف وهو الحزب الذي بدأ يسجل مواقع مهمة في الساحة السياسية.

ويرى وزراء حاليون وسابقون أن الرئيس التشيكي ميلوش زيمان يصعد خطابه المعادي للإسلام، لأهداف انتخابية في ظل سعيه لتمديد رئاسته لولاية ثانية، في المقابل يخشى المسلمون في التشيك أن تتحول بلادهم إلى دولة معادية للإسلام والمسلمين.

خمسة أمراض خطيرة يعالجها زيت الزيتون

زيت الزيتون هو واحد من المنتجات الطبيعية الأكثر فائدة وكما هو معروف أن له قيمة غذائية عالية جدا منذ اكتشافه قبل نحو 5000 سنة. ويتم استخراج زيت الزيتون من شجرة الزيتون، ويرجع أصلها إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط. فبجانب استخدامه في الطعام فإنه يستخدم للتخلص من الجلد الميت، وتقوية الشعر، إلى جانب التقليل من الإصابة ببعض الأمراض الخطيرة. ومن فوائد زيت الزيتون:

1 - الحماية من أمراض القلب

يساعد زيت الزيتون على انخفاض مستويات الكوليسترول في الدم. وقد أظهرت الدراسات التي أجرتها جامعة مانهاتن أن تناول زيت الزيتون بانتظام يساعد على انخفاض ضغط الدم، وذلك بسبب احتوائه على كمية كبيرة من مادة "البوليفينول "، والمركبات المضادة للالتهابات ومضادات الأكسدة الهامة لصحة القلب.

2 - الحماية من السرطان

زيت الزيتون غنى بمضادات الأكسدة التي تقلل من خطر الإصابة بالسرطان، بالإضافة إلى "حمض الأوليك" الذي يلعب دورا في الوقاية من الأورام.

3 - يقلل من الألم والالتهاب

يحتوي زيت الزيتون على مادة مغذية تُسمى "oleocanthal"،و التي تعمل عمل مسكنات الألم مثل "الإيبوبروفين"، وبالتالي يساعد على تقليل الألم والالتهاب. كما يحتوي على المواد الكيميائية النباتية التي تلعب دورا رئيسيا في تهدئة الآلام والالتهابات في الجسم.

4 - يحسن صحة العظام

مفيد للأشخاص الذين يعانون من هشاشة العظام، حيث يساعد على امتصاص الكالسيوم فى الجسم، وذلك لاحتوائه على المواد المضادة للأكسدة.

5 - يخفف من الإمساك

يساعد على تخفيف مرور البراز، وبالتالي تخفيف الإمساك. كما أنه يقوي الجهاز الهضمي ويساعد أيضا على منع المشاكل الهضمية مثل التهاب المعدة والقرحة الهضمية.

لآلئ وأصداف

يلتقطها د. الحسن الأمراني

ساعة أخرى مع أبي مدين (2)

في هذه الحلقة نقف مع شيء من شعر أبي مدين الغوث، ونورد أولا النص الكامل لقصيدته التي اقتطفنا منها نتفا في الحلقة السابقة، قال أبو مدين:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا
هم السلاطين والسادات والأمرا
فاصحبهمُ وتأدّب في مجالسهم
وخلّ حظّك مهما قدّموك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهمْ
واعلم بأنّ الرضا يختصّ من حضرا
ولازم الصّمتَ إلا إن سئلت فقلْ:
لا علم عندي، وكنْ بالجهل مستترا
ولا تر العيب إلا فيك، معتقدا
عيباً بدا بيّنا لكنه استترا
وحُطّ رأسك واستغفر بلا سبب
وقم على قدم الإنصاف معتذرا
فإن بدا منك عيبٌ فاعترف وأقمْ
وجْه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقلْ عبيدكمُ أولى بصفْحكمُ
فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقَرا
هم بالتفضّل أولى وهو شيمتهم
فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتغنّي على الإخوانِ جدْ أبداً
حسّاً ومَعنى، وغُضّ الطّرفَ إن عثَرا
وراقب الشيخَ في أحواله فعسى
يُرى عليك من استحسانه أثرا
وقَدّم الجِدّ وانهضْ عند خدمته
عساهُ يرضى، وحاذر أن ترى ضجِرا
واعلمْ بأنّ طريق القومِ دارسةٌ
وحالُ منْ يدّعيها اليوم كيف ترى
متى أراهم، وأنّى لي برؤيتهم
أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا
من لي وأنّى لمثلي أن يزاحمهم
على موارد لم آلف بها كدرا
أحبّهم وأداريهم وأوثرهم
بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
قوم كرام السجايا حيث ما جلسوا
يبقى المكانِ على آثارهم عطرا
يُهْدي التصوّف من أخلاقهم طُرفاً
حسْن التآلف منهم راقني نظرا
هم أهل ودّي وأحبابي الذين همُ
ممّن يجرّ ذيول العزّ مفتخرا
لا زالَ شملي بهمْ في الله مجتمعاً
وذنبنا فيه مغفــوراً ومغتفرا
ثم الصّلاة على المختار سيّدنا
محمّد خير من أوفى ومن نــذرا

تعطينا القصيدة صورة عنْ نمط من الشعر في القرن السادس، فقد ساد الرأي القائل بأن الشعر العربي بدأ في هذا العصر يأخذ طريق الأفول، وذلك قبيل سقوط بغداد. ولا بد من الاعتراف بأن الشعر في الغرب الإسلامي كانت له خصوصيته النابعة من خصوصية الأوضاع العامة التي كان يشهدها هذا القطر الغربي من العالم الإسلامي. ورائية أبي مدين هذه نموذج لشعر تخلص من نمطية القصيدة المعهودة، لا من حيث الغرض فقط، بل أيضا من حيث البناء، حيث تحققت فيها وحدة فنية وشعورية، بالإضافة إلى وحدة الغرض.

وهي إلى ذلك تجنح إلى التصوير في شرح مبادئ التصوف. ومن هذا المبادئ التأدّب في المجالس، والتخلي عن حظ النفس، والتواضع، والاستتار بإظهار الجهل، وخفض الجناح، والاعتراف -مع النفس بالذنوب والعيوب، وفوق هذا، الحبُّ الذي ينبغي أن يكون الرابطة الجامعة بين الإخوان. وواضح أن الشاعر ينتقد ما آل إليه أمر بعض المتصوفة، مما جعل (طريق القوم دارسة)، لا يكاد يُعثر فيها إلا على مدّعي التصوف والفقر. والفقر مصطلح دال على الزهد والتصوف. ولذلك يقول: (وحالُ منْ يدّعيها اليوم كيف ترى). ولذلك يبدي شوقه إلى من هم -حقا وصدقا- فقراء إلى الله تعالى، فهم أهل وده وهم أحبابه. وهذا مؤكد لما أشرنا إليه في الحلقة الماضية من أنّ أهل التصوف الحقيقيين صاروا أندر من الكبريت الأحمر.

ولأبي مدين قصائد أخرى مشهورة يُتغنى بها في الحلَقات، وقلّما يدري المنشدون لمن هي. ومن ذلك قصيدته البائية التي يقول فيها:

تذللت في البلدان حين سبيتني
وبت بأوجاع الهوى أتقلب
فلو كان لي قلبان عشت بواحد
وأترك قلباً في هواك يعذب
ولكن لي قلباً تملّكه الهوى
فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرُبُ

على أنه قد نُسبتْ إلى أبي مدين قصائد ليست له، بل هي لشعراء مغاربة آخرين، ومنها قصيدة مالك بن المرحّل التي يقول فيها:

تملّكتم قلبي وطرفي ومسمعي
وروحي وأحشائي وكلّي بأجمعي
وتيّهتموني في بديع جمالكم
فلم أدر في بحر الهوى أين موضعي
وتبكيهمُ عيني وهم وفي سوادها
ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي

رحم الله الجميع.

مسجد مولاي إدريس الأزهر

بني بزرهون قرب مكناس في عهد الأدارسة (القرن 3 – 4 الهجري)؛ وتم تجديده في عهد المرينيين (القرن 7 – 9 الهجري)، وفي عهد العلويين مرتين (القرن 11 – القرن 15 الهجري). ويتميز بفن معماري مغربي إسلامي أصيل

إلى أن نلتقي

فرنسة المواد العلمية وتدهور التعليم في المغرب

أولاً، لا بد من التمييز بين أمرين: تدريس اللغة والتدريس باللغة؛

فتدريس اللغة، أيّ لغة، بدءاً من اللغة الوطنية الأم وانتهاءً حتى باللغات الميتة أمر مقبول بل ومطلوب وواجب، يفرضه أكثر من دافع:

فتدريس اللغة الوطنية واجب تمليه الوطنية والحضارة، خدمةً للهوية وتحصينا للذات، وربطا للحاضر بالماضي.

وتدريس اللغات الأجنبية أمر مطلوب وخاصة في وقتنا الحاضر الذي أصبح فيه العالم مسكنا صغيرا، ولا أقول قرية صغيرة، تتنقل المعلومة فيه من طرف الدنيا إلى طرفها الآخر في ثوان معدودة.

وأما التدريس بلغة معينة فهو قضية أخرى، وهو الأمر الذي يقع فيه التدليس – في بلدنا- على المتعلمين الأبرياء وعلى أولياء أمورهم بالذات، ثم على الرأي العام بصورة عامة، وخاصة تدريس العلوم، حينما يُزَيَّنُ لهم أن اللغة الوطنية لا يمكن أن تحمل علما ولا أن ترفع شأنا ولا أن تبني مستقبلا، فإما الإفلاس المبين، وإما التدريس باللغة الأجنبية!!.

يأتي التراجع عن تدريس المواد العلمية بالعربية ومنظومتنا التعليمية تعيش حالة من البؤس إن لم نقل حالة من الاحتضار وخاصة في الأماكن القروية النائية، حيث يستغيث هناك من يستغيث ولا من مجيب أو مغيث..

هناك أو في بعض من هناك أطفال في عمر الزهور تحشر أجسامهم الصغيرة في قاعات تكاد تكون أصغر من أحجامهم، من المستوى الأول إلى الثالث إلى الرابع وربما إلى السادس، يأتيهم معلم واحد ليعلمهم كل شيء، ويربيهم على كل شيء...

هناك أو في بعض من هناك أطفال في عمر الزهور يحلمون بأن يكونوا متعلمين قارئين، لكن عجلة الزمن تدور، ليجدوا أنفسهم خارج المدرسة بعد أن قضوا سنوات فيها، دون أن يتعلموا حتى كتابة جملة مفيدة.

هناك وهُنا يحشر التلاميذ في الأقسام العلمية بالأعداد الغفيرة، قد تفوق الخمسين أو تقارب هذا الرقم في القاعة الواحدة، حتى إن أحدهم إن كان في الخلف لا يكاد يسمع ما يقوله المدرس وربما لا يراه.

هناك وهُنا سمسرة للتلاميذ ولأولياء أمورهم بالساعات الإضافية، ينتج عنها غش في الامتحانات وقهر لكل من يخلص في دراسته وتعلّمه.

هناك وهنا أناس لا يُسألون عما يفعلون ولا يحاسبون عما تكسبه أيديهم، ليبقى التلميذ المسكين هو الضحية.

هناك وهنا اعتداء على الأساتذة المربين وتهديد للإداريين، فقط لأنهم يؤدون واجبهم بإخلاص وأمانة.

ثم بعد ذلك يؤتى لنا بالعلاج الناجع، بالحل السحري لما تعيشه منظومتنا التعليمية: فرنسة المواد العلمية من جديد!!!

عجباً كل العجب!!!

وفضلا عن كل هذا فكل الدلائل الواقعية تدل على أن تدريس العلوم باللغة الوطنية هو أحد الأعمدة الأساسية للنهوض بمستوى التعليم؛

يكفي أن نذكر مثلا أنه على المستوى الوطني تُبيّن الإحصاءات التي تتبعها بعض الباحثين أن تعريب العلوم في المدرسة المَغربية كانت له نتائج إيجابية خاصة من حيث الهدر المدرسي الذي انخفضت نسبته بشكل ملموس بعد اعتماد التعريب.

وعلى المستوى الدولي أكد بعض الأساتذة الباحثين في الطب -حسب ما ورد في موقع الجمعية المغربية للتواصل الصحي- مكانة اللغة الوطنية في تدريس العلوم عند الدول المتقدمة في الطب، حيث إن الدول العشرين المتقدمة في الطب تُدرِّس العلوم بلغتها الوطنية، ولقد أظهرت نتائج البحث المبني على قواعد إحصائية علمية دقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل الصف الأول، وتركيا الصف 13 ثم بولونيا في الصف 20. وكل هذه الدول العشرين تُدَرّسُ بلغتها الوطنية. وإذا استثنينا الولايات المتحدة وانجلترا، فجُلُّ الدول 18َ الأوائل في العالم لا تُدرس العلوم بالإنجليزية وإنما بلغاتها الوطنية.

وبين ما هو وطني ودولي هناك طلبة مغاربة دَرَسوا أو يدْرُسُون في دول لم يكونوا يعرفون قبل التوجه إليها حتى أسماء بعضها فبالأحرى لغاتها، ومع ذلك درسوا هناك بعد أن تعلموا لغاتها في وقت وجيز، وهاهم بيننا أساتذة جامعيون وأطباء وصيادلة ومهندسون، فلم تكن اللغة حاجزا أمامهم لا قبل الذهاب ولا أثناءه ولا بعده.

إن العودة إلى فرنسة المواد العلمية في مؤسساتنا التعليمية ارتجال متسرع خطير لا يمكن أن يؤدي إلا إلى مزيد من تدهور التعليم، خاصة في المؤسسات العمومية، فضلا عن أنه تنكّرٌ للهوية، وتراجعٌ عن مكتسبات وطنية ونتائج جيدة حققها تعريب العلوم في المدرسة المغربية.

د. عبد الرحيم الرحموني